١ / ٩ / ١٩٦١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى مؤتمر أقطاب الدول غير المنحازة من بلجراد بيوغوسلافيا

■ **سيادة الرئيس.. أيها الأصدقاء:**

إن وجودى هنا فى هذا المكان هو شرف عظيم لى، وهو فى نفس الوقت سعادة غامرة؛ أما الشرف فلأن مثل هذا الجمع ليس حدثاً عاديًا فى التاريخ، فليس من السهل فى أى وقت أن يلتقى هذا العدد من الرؤساء وقادة الشعوب، وأن يجتمع بلقائهم كل ما تمثله شعوبهم من الحركة الإيجابية المستمرة من أجل شرف الإنسان وكرامته؛ هذه الحركة التى صنعت حضارات مبدعة فى الماضى، والتى تناضل فى الحاضر على جبهة عريضة تمتد إلى كل قارات الأرض؛ لتملك حرية العمل البناء من أجل التقدم، والتى تتطلع إلى مستقبل يقود خطاها إليه مثل أعلى من السلام القائم على العدل، ولست أذكر فى التاريخ القريب مناسبة تقرب من مثل ما ننشده الآن غير اجتماع باندونج العظيم، بآثاره الواسعة على حركة التحرير فى آسيا وإفريقيا، هذا بالطبع عدا المحاولة، التى ساهم فيها عدد منا فى العام الماضى، عن طريق المشاركة فى أعمال الدورة الخامسة عشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة.

وأما السعادة فمبعثها أنه ليس من السهل أن تتاح للإنسان فرصة أن يعيش أحلامه حقيقة واقعة بعد أن كانت أملاً يجرب الوصول إليه. وإنى لأعرف أن مثل هذا الاجتماع لرؤساء الدول غير المنحازة كان فكرة راودت الكثيرين، ممن

يشغل بالهم مصير السلام، والذين يقلقهم هذا الصراع العنيف بين الكتل، ويتمنون لو وجدوا السبيل ليجنبوا العالم كله - وليس شعوبهم وحدها - شرور الخطر المدمر الذى يمكن أن يحل بالبشرية، إذا ما وصل هذا الصراع العنيف بين الكتل إلى مداه. من هنا فإن امتنانى سوف يظل أبديًّا للفرصة التى أتاحت لى أن أشارك فى وضع توقيعى على الدعوة لهذا المؤتمر، ثم للفرصة التى أتيحت لعاصمة الجمهورية العربية المتحدة لتكون بيتاً للاجتماع التحضيرى لهذا المؤتمر، ثم للفرصة التى جاءت بنا إلى عاصمة هذا الشعب اليوجوسلافى الكريم، نحمل معنا الآمال الكبرى لشعوبنا من أجل السلام، الذى هو أمل هذا الشعب الذى فتح لنا اليوم بيته لنلتقى فيه ولندرس؛ ولنخرج عن أعمالنا هنا بعد ذلك إرادة عمل متجردة ونزيهة، تضع نفسها فى خدمة قضية السلام.

وحين كان لى شرف الاجتماع بالصديق الرئيس "جوزيف بروز تيتو"، فى القاهرة والإسكندرية فى أواخر أبريل من هذا العام، تدارسنا الموقف الدولى منذ كان آخر اجتماع لنا قبل ذلك معاً، ومع البعض من الأصدقاء الرؤساء هنا، أثناء فرصة اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة فى شهر سبتمبر من سنة ١٩٦٠.

ولقد كان موضع الاهتمام منا، وموضع القلق الكبير، أن هذه المحاولة التى شارك فيها البعض منا بكل ما يتسع له جهده لم تستطع أن تحقق للسلام العالمى ما كان مرجواً منها، بل لعلنى لا أذهب بعيداً مع التشاؤم إذا قلت إن تطورات الأمور بعدها أوضحت لنا بجلاء أن الحرب الباردة تزداد حدة مع كل يوم، وإنها بهذه الحدة قد تخلق الجو الذى يصبح فيه الصدام المسلح بين الكتلتين الكبيرتين أمراً لا مفر من تجنبه. ولقد كان مؤلماً على نفوسنا أن نتبين أنه برغم كل الآمال التى حملناها معاً إلى نيويورك، تعبيراً عن رغبات شعوبنا وكل الشعوب، فإن احتمالات السلام بعد اجتماعات الجمعية العامة لم تحصل على ما كنا نريده لها من تعزيز وتوكيد.

وحين التقيت بالرئيس "تيتو" بعد أقل من سبعة شهور من اجتماعنا فى نيويورك، راعنا أن الشواهد الحية من حولنا تؤكد أن التدهور فى الموقف

الدولى يمضى بسرعة، وأن الخطر يزداد اقتراباً. وفى شهر سبتمبر الماضى فى نيويورك مثلاً، كنا نحاول أن نحرك الضمير العالمى من أجل ما حدث فى الكونجو لشعب الكونجو نفسه، ومن بعده للأمم المتحدة التى علقنا عليها أمل إنقاذه فإذا هى تتعرض معه لنفس الخطر، ولقد كان "لومومبا" - الأسير فى ذلك الوقت - رمزاً حيًّا لأزمة الحرية فى مواجهة الاستعمار. ومع ذلك فحين عدنا إلى الاجتماع فى شهر إبريل الأخير فى القاهرة كانت أصداء مقتل "لومومبا" بطريقة وحشية ما تزال تتجاوب فى العالم كله، تعلن أن الأزمة قد تحولت إلى مأساة كاملة وخطيرة فى معانيها وفى عواقبها.

وفى شهر سبتمبر الماضى فى نيويورك كان كثيرون بيننا وجدوا من واجبهم أن يرفعوا أصواتهم بالاحتجاج ضد المعاملة الشاذة، التى لقيها وفد كوبا إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة، أثناء إقامته فى البلد الذى شرفته الأمم المتحدة باختياره مقرًّا لها. ومع ذلك فحين عدنا إلى الاجتماع فى شهر إبريل الأخير فى القاهرة كانت جمهورية كوبا تتعرض لعملية غزو طائشة وحمقاء، لدرجة أننا وجدنا أنفسنا بعد ساعات قليلة من لقائنا، أمام ضرورة إصدار بيان عاجل يدمغ العدوان على كوبا، ويؤيد نضال شعبها الباسل، دون انتظار لانتهاء محادثاتنا الرسمية بعد أيام.

وفى شهر سبتمبر الماضى فى نيويورك كنا نحاول - بكل ألوان الضغط الأدبى - أن نجعل الدول التى تمارس سياسة التفرقة العنصرية تعدل عن هذا الطريق المضاد للإنسانية. وكنا نتصور أن تجميع قوة ظاهرة من الرأى العام العالمى ضد هذه السياسة كفيل بإقناع الذين يمارسونها بأن منطق العصر والقيم الإنسانية فيه لم تعد تسمح بهذه التفرقة البشعة بين الناس بقصد الإمعان فى استغلالهم، ومع ذلك فحين عدنا إلى الاجتماع فى شهر إبريل الأخير فى القاهرة كان الأمر قد وصل بإحدى الدول التى تمارس التفرقة العنصرية، وهى حكومة جنوب إفريقيا، إلى حد القطيعة الرسمية مع الدنيا كلها؛ لكى تواصل سيرها فى الطريق الذى تندفع إليه بلا شرف ولا خجل. وحين كان لى شرف الاجتماع

بالرئيس "المارشال تيتو" فى القاهرة والإسكندرية – فى ذلك الوقت من شهر إبريل الأخير – كانت هناك بضعة من شموع الأمل ما زالت صامدة للعواصف، تحاول أن تبقى شعلتها مضيئة وسط الظلام، ومن سوء الحظ أن ما حدث فى الفترة ما بين اجتماعنا فى نيويورك، فى سبتمبر، إلى يوم اجتماعنا الأخير، فى إبريل تكرر حدوثه أيضاً فى الفترة ما بين اجتماعنا الأخير فى إبريل، إلى هذه اللحظة التى نلتقى فيها هنا.

استمرت احتمالات السلام تزداد تعرضاً للخطر، ومضى التدهور فى الموقف الدولى دون توقف، وراحت العواصف تحاول أن تطفئ شموع الأمل التى كنا نراها أمامنا واحدة بعد واحدة.

وفى شهر إبريل الأخير فى القاهرة، كان هناك أمل فى احتمال قيام مفاوضات مباشرة بين الحكومة الفرنسية وبين حكومة الثورة الجزائرية، ممثلة الشعب الجزائرى وصورة إرادته الشرعية.

وكان الرجاء يراود قلوبنا فى أن تستطيع هذه المفاوضات المباشرة أن تضع حدًّا للاستعمار الفرنسى فى الجزائر، وأن تمنح الشعب الجزائرى حقه الثابت الذى أخلص فى النضال عنه بدمه خلال أكثر من سبع سنوات عصيبة دامية، ومع ذلك فها نحن اليوم فى شهر سبتمبر فى بلجراد، ومعنا حكومة الجزائر الحرة التى لم تستطع – برغم كل نواياها الطيبة واستعدادها النبيل من أجل السلام – أن تصل إلى نتيجة مع سلطات الاستعمار الفرنسى، بل إنه مما يستوجب الدهشة أن القتال المسلح فى الجزائر لم يلبث أن انتقل إلى تونس جارة الجزائر، حيث تعرضت مدينة بنزرت المسالمة لانقضاضة استعمارية غادرة لطختها بالدم، وحولت الحياة فيها إلى أنقاض ورماد.. كل ذلك لأن حكومة تونس طالبت الاستعمار الفرنسى أن يجلو عن القاعدة المغتصبة فى بنزرت.

كذلك فى شهر إبريل الأخير فى القاهرة كنا نعلل النفس بأن الاستعمار اليائس، المتراجع أمام ضربات الشعوب المتحررة سوف يراعى اعتبارات

الضمير العالمى اليقظ، وأنه على الأقل سوف يحاول إخفاء ملامحه الشرسة الضارية، ومع ذلك فها نحن اليوم فى شهر سبتمبر فى بلجراد، وفى معلوماتنا جميعاً صورة واضحة لما حدث فى أنجولا من القتل الوحشى الجماعى، ومن الإرهاب الواسع المدى الذى تصبه حكومة البرتغال الاستعمارية، ضد محاولة شعب أنجولا للتقدم نحو تقرير المصير ونحو الحرية.

كذلك فى شهر إبريل الأخير فى القاهرة، كان فى الأفق الدولى انتظار وترقب لاجتماع يعقد بين أقطاب الكتلتين، وهو اجتماع حاولنا أن نمهد له فى نيويورك وندعو لعقده.

ولقد تحقق الانتظار والترقب، عندما أعلن عن موعد هذا الاجتماع فى فيينا بين الرئيس "نيكيتا خورشوف" رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى وبين الرئيس "جون كيندى" رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، ومع ذلك ها نحن اليوم فى شهر سبتمبر فى بلجراد والحقائق من حولنا تؤكد أن الاجتماع الذى انتظرناه وترقبناه، بل ومهدنا له ودعونا إليه، لم يحقق ما كان معلقاً عليه من الآمال، بل لقد وجد العالم نفسه فى أعقاب هذا الاجتماع يواجه ذروة من ذرى الخطر، تقترب به من حافة الهاوية.

وإننا لنكاد اليوم نسمع أصداء طبول الحرب التى تتصاعد من برلين - على حد تعبير الصديق الرئيس "جواهر لال نهرو" - وها نحن اليوم نجد البشرية كلها على وشك أن تعيش محنتها الكبرى على ذلك الخط المصطنع، الذى يمزق الشعب الألمانى إلى شعبين، يتربص كل منها بالآخر، وتتحول أرض كل منهما إلى ترسانة تتحفز ضد الأرض الأخرى التى هى بحكم الطبيعة والتاريخ قطعة منها وامتداد لها. وإنه لمن العجب حقاً أن نجد أن مشكله تقسيم ألمانيا - وهى نتيجة مباشرة من نتائج الحرب العالمية الثانية - توشك أن تشعل نيران الحرب العالمية الثالثة؛ أى أن تصفية آثار حرب، مضت تهددنا بويلات حرب جديدة.

فى ذلك الوقت شهر إبريل سنة ١٩٦١ - عندما كان لى شرف الاجتماع بالرئيس "تيتو" فى القاهرة والإسكندرية - كنا مقتنعين بأن السلام العالمى، الذى نتحمل جميعاً مسئوليته بقسط متكافئ، يحتم على كل القادرين على خدمة السلام أن يتجمعوا للدفاع عنه.

ولقد كان تقديرنا الذى التقينا فيه مع الأصدقاء الذين شاركوا فى الدعوة لهذا المؤتمر، ومع الأصدقاء الذين شاركوا فى تحقيقه بالاستجابة لحضوره، هو أن الدول غير المنحازة قادرة، بحكم نظرتها النزيهة المتجردة إلى المشاكل التى تواجه السلام العالمى، أن تؤدى دوراً إيجابيًّا فى خدمة هذا السلام.

ومن حسن الحظ أن الاجتماعات التحضيرية التى عقدت فى القاهرة فى النصف الأول من شهر يونيو قد استطاعت أن تمهد لعقد المؤتمر.

كذلك.. فإن المراسلات التى تبادلناها جميعاً خلال هذه الفترة، حتى حضورنا هنا، استطاعت أن تفتح الطريق - برغم كل الظروف - أمام هذا العدد الكبير منا ليجئ إلى بلجراد، وليشارك فى أعمال هذا المؤتمر، وأضيف على الفور ليشارك فى إنجاح هذا المؤتمر؛ ذلك أنه من المحتم فى يقينى أن ينجح هذا المؤتمر لعده أسباب:

أولاً: لأنه لا توجد قوة قادرة على خدمة السلام مثل مجموعة الدول التى تتبع سياسة عدم الانحياز؛ فإن هذه الدول التى تعيش مشاكل عالمها ولا تنعزل عنها أو تنفصل، والتى لا تخضع فى مواقفها من هذه المشاكل لضغط كتلة من الكتل تحدد لها مواقعها وترسم لها اتجاه خطاها، والتى تصدر فى كل ما تراه بشأن هذه المشاكل عن دافع السلام القائم على العدل، بصرف النظر عن أى اعتبار آخر.. هذه المجموعة من الدول أقدر على أن تضع فى خدمة السلام، بنزاهة وتجرد، كل طاقتها المادية والمعنوية.

ثانياً: أننا على هذه الصورة أقدر على الحركة الطليقة النزيهة المتجردة بين الكتلتين؛ تقريباً لأسباب الخلاف بينهما، وتدعيماً لإمكانيات التفاهم،

خصوصاً؛ وأن سياسة عدم الانحياز أصبحت موضع احترام قوى دول العالم كله، بما فى ذلك الدول الداخلة فى نطاق الكتل الكبرى.

ثالثاً: أننا نتيجة لهذا كله نتحمل مسئولية خاصة تجاه السلام؛ أمل شعوبنا وأمل شعوب الأرض كلها.

رابعاً: أننا فى جو السلام وحده نستطيع أن نطور الحياة فى بلادنا، وأن نزيد من خصوبتها الخلاقة.

خامساً: أننا فى جو السلام نستطيع أن نساعد شعوباً غيرنا كثيرة، مازالت ترسف فى الأغلال، وتتطلع إلى الحرية من وراء الأسوار، وتتطلب منا أن نمد لها أيدينا لتبدأ من جديد فى صنع قدرها، وبالاختصار.. فإن علينا أن نكون قوة الضمير فى عالمنا الذى نعيش فيه.

وإذا كانت البشرية كلها الآن تحيى قوة العلم، الذى استطاع أن يحلق فى الفضاء العالمى، ويجاوز نطاق الجاذبية الأرضية ويرتاد الأفق الجديد، فإننا هنا مطالبون بأن نجعل قوة الضمير تحقق ما حققته قوة العلم فى عصرنا.. إننا هنا مطالبون بأن نجعل قوة الضمير تنطلق من أغلال الأنانية، وتجاوز نطاق جذبها، وترتاد أفقاً جديداً تحتاجه البشرية أكثر مما تحتاج آفاق الفضاء العالمى، وأعنى به أفق السلام؛ السلام القائم على العدل.

سيادة الرئيس.. أيها الأصدقاء:

على أننى أدرك تماماً أن العمل الذى نتعرض إليه ليس هيناً ولا سهلاً.. إننى أدرك أن مثل هذا المؤتمر للدول غير المنحازة هو محاولة جديدة وجريئة فى عصر تحكمه التكتلات الكبرى، المدعمة بالقوة المادية والعلمية والعسكرية؛ كذلك أدرك أن مثل هذا المؤتمر للدول غير المنحازة هو محاولة، لا تلقى الترحيب والقبول من جانب عدد كبير من القوى المعادية للسلام، وفى طليعتها قوى الاستعمار التى تريد أن تخنق كل صوت للضمير، وأن تطفئ كل شعلة

للحرية لو استطاعت، كذلك أدرك أن مثل هذا المؤتمر للدول غير المنحازة هو محاولة تقابل بالشك من جانب الذين آثروا السلبية إما عجزاً وإما يأساً.

على أنه من بواعث الأمل الأولى فى نجاح هذا المؤتمر للدول غير المنحازة هو أنه اجتمع فعلاً، وأن شمله قد انعقد فى هذه القاعة، بكل ما يمثله وبكل ما يرمز إليه. ولكن هذا الأمل الذى تحقق أوليًا هو فى حد ذاته مسئولية كبرى تضاف إلى مسئوليات هذا المؤتمر، وتحتم عليه أن يكون عمله تحقيقاً لأمله.

ومن هنا فإنى أستأذنك – يا سيادة الرئيس – وأستأذنكم – أيها الأصدقاء – أن تسمحوا لى بأن أضع أمامكم تصورى وتصور وفد الجمهورية العربية بعمل هذا المؤتمر؛ تحقيقاً لأمله، ولأن المحاولة التى نتعرض لها اليوم جديدة وجريئة فإنى أستأذنكم فى أن أشرح لكم تصورى فكراً بصوت عال، كما يقولون. وعلى هذا المنطق؛ منطق التفكير بصوت عال فإننى أريد – يا سيادة الرئيس – قبل أن أتحدث عن تصورى للطريقة التى يمكن لنا أن نقترب بها من عملنا، أن أقف لحظة أمام بعض الاعتبارات، التى يجب علينا أن نبتعد بعملنا عنها، وكما قلت فإن كل ما أهدف إليه بدافع الرغبة فى إنجاح هذه المحاولة الجديدة الجريئة التى تجمعنا هنا، هو أن أحاول تقليب الأمور على وجوهها المختلفة، فكراً بصوت عال على مسمع من حضراتكم.

أولاً: أظننى لا أتجاوز حَدِّى إذا قلت إنى أشعر أننا جميعاً على اتفاق فى أنه لا ينبغى أن يكون فى طريقة عمل هذا المؤتمر، ولا فيما يصل إليه من قرارات، ولا فيما يتركه بعد ذلك من آثار على الرأى العام العالمى، ما يمكن أن يوحى من قريب أو بعيد بأن الدول الملتزمة بسياسة عدم الانحياز تصنع بنشاطها كتلة دولية ثالثة.

إننا نعيش فى عالم يعانى من الصراع بين كتلتين، ولا نتصور أن تدخل الحلبة كتلة ثالثة، تزيد من حدة هذا الصراع، بدلاً من أن تخفف وطأته.

إن أبرز ما يجمعنا هو التحرر من أى قيد، خلا ما تفرضه المبادئ، ورغبة كل منا بقدر طاقته أن يخدم هذه المبادئ. والحافز الذى جمعنا اليوم هنا بالذات هو الحافز الذى لا يمكن بغير توفره أن تتاح الحياة لأى مبدأ من المبادئ؛ وأعنى به حافز السلام. واجتماعنا اليوم هنا هو محاولة لحشد الجهود المؤيدة للسلام ومحاولة للتنسيق بينها؛ من أجل زيادة فاعلياتها وتأثيرها.

ثانياً: إننا لسنا هنا أمماً متحدة داخل الأمم المتحدة؛ أعنى أننا لسنا دولاً متميزة عن باقى الدول الأعضاء فى المنظمة العالمية للشعوب الحرة، وإنما نحن جزء لا يتجزأ منها ولا ينفصل عملنا عنها، ولا يبتعد عن نطاقها.. كل ما عندنا أننا نشعر بمزيد من الطاقة؛ من أجل مزيد من الخدمة الدولية العامة، ومبعث هذه الطاقة هو تحررنا من كل قيد إلا قيد المبدأ.

ثالثاً: أن من المفيد أن تكون المبادئ هى إطار حركتنا، وهى الضوء الكاشف الذى نواجهه بحثاً عن الحقيقة. على أننا فى بحثنا عن الحقيقة يجب علينا أن نحتفظ بحريتنا كاملة؛ سواء فى النظر إلى المشاكل، أو فى تحليل دقائقها، أو فى الوصول بها منطقيًا إلى الاتجاه الصحيح.

وليس ينبغى لنا أن نقيد أيدينا بما فعله غيرنا، ولا أن نفرض على فكرنا كل القيود الطارئة.. ينبغى لنا أن نحرر فكرنا من الأثقال، وأن نحرر الأزمات نفسها من الأثقال، وأن نرد الأمور إلى أصولها، ولا ننظر إليها من حين نجدها الآن، وإلا فإننا بذلك نمشى على نفس الطريق، الذى أوصل الأزمات إلى ذراها الخطيرة، من ذلك مثلاً أزمة ألمانيا، وأزمة ألمانيا فيما يبدو من ظواهر الحوادث الآن هى مشكلة المشاكل التى تواجه السلام، فليس من واجبنا فيما نرى أن نقف أمام الحائط الذى يبنى بين برلين الشرقية وبرلين الغربية ونتصور أننا قد وصلنا إلى طريق مسدود.. إن الحائط الذى يفصل برلين الشرقية عن الغربية هو ظاهرة من ظواهر المشكلة الحقيقية، وهو عرض من أعراضها، وهو مرحلة سبقتها مراحل طويلة مهدت لها.

إن مشكلة برلين ومشكلة ألمانيا بعدها ليست هذا الحائط، وإنما مشكلة ألمانيا - لو أردنا أن نعيد المسائل إلى أصولها - نتيجة مباشرة لظروف الحرب العالمية الثانية التى أدت إلى تقسيم ألمانيا، ثم قيام نظام اجتماعى مختلف، فى كل قسم من القسمين، ثم اشتداد الحرب الباردة بين المعسكرين الكبيرين الذى جعل احتمالات تباعد القسمين أقرب من وحدتهما، ثم الفشل فى الوصول إلى حل لنزع السلاح، وهو الوضع الذى جعل كلا من القسمين ترسانة موجهة، ضد القسم الآخر.

إن الأزمة العنيفة التى وصلت إليها المشكلة الألمانية هى - فى حقيقة أمرها - أزمة التعايش السلمى، أزمة الاندفاع إلى السلاح بعد الفشل فى الاتفاق على نزع السلاح.

رابعاً: إن صورة هذا المؤتمر هى فى يقينى أقرب ما تكون إلى صورة تجمع من أجل السلام، ومن هنا فإنه من المهم فى تقديرى أن يكون هدف السلام - السلام القائم على العدل - هو الغاية الكبرى أمام هذا المؤتمر، ومعنى ذلك أننا يجب أن نكرس الجزء الأكبر من جهدنا لمشاكل السلام الكبرى عموماً، دون استنزاف للجهد أمام القضايا الفرعية، ففى هذا التكريس ضمان لأمرين لهما الأهمية الكبرى، فى رأينا:

أولاً: أن يستطيع عمل هذا المؤتمر تركيز أكبر قدر ممكن من التأثير على المسألة الرئيسية، التى يجتمع من أجلها.

ثانياً: أن يستطيع هذا المؤتمر بالتجاوز عن كل القضايا الفرعية أن يصل إلى إرادة عمل موحدة.

وأنتقل الآن بنفس منطق التفكير - أو محاولته - بصوت عال إلى الناحية الإيجابية من عملنا، ويخيل إلىَّ - يا سيادة الرئيس - أنه من المفيد لنا أن نضع أولويات محددة للمشاكل الكبرى التى تواجه عالمنا، فإذا ما فرغنا من ترتيب الأولويات، جاز لنا بعد ذلك أن ننتقل إلى البحث فى الوسائل والأساليب التى

يمكن عن طريقها تنظيم الجهود العملية من أجل مواجهتها، ومن ثم الوصول إلى الحلول الصحيحة لها على هدى المبادئ وضوئها.

وأبدأ بأولويات المشاكل، ثم أنتقل إلى المواجهة ووسائلها وأساليبها.

أولاً: إن التوتر الدولى الذى تعكسه الحرب الباردة بين الكتل هو نتيجة واضحة لعدم الإيمان الكافى بضرورة التعايش السلمى، والتعايش السلمى لا يمكن أن يكون هدنة مسلحة؛ وإنما التعايش السلمى بمفهومه الحقيقى هو التعاون الخلاق المثمر بين كافة الدول وبين كافة الأنظمة الاجتماعية؛ لتستطيع جميعاً أن تثبت جدارتها فى خدمة الإنسان الحر، ثم ليكون بينها التفاعل القادر على دفع التطوير المستمر لشعوب العالم جميعاً؛ سياسيًّا واقتصاديًّا واجتماعيًّا.

ثانياً: ونتيجة لعدم الإيمان بالتعايش السلمى، فإن كل الآمال المعلقة على إيجاد حل لمشكلة نزع السلاح لم تجد حتى الآن مصداق أملها، بل إنه رغم الجهود التى بذلت من أجل نزع السلاح ووقف التجارب الذرية، فإن زيادة التسلح هو الاتجاه السائد اليوم، أما نزع السلاح فلم يزد ما حققه عن أن يكون محادثات طويلة مضنية لم تصل إلى شىء يمكن الركون إليه أو الاعتماد عليه. كذلك مما يدعو إلى عميق الأسف أنه فى هذا الجو المشبع بالقلق وجدت حكومة الاتحاد السوفيتى نفسها فى موقف رأت فيه – من وجهة نظرها – أن تعود إلى إجراء التجارب الذرية، وقد كان ذلك القرار صدمة لى بقدر ما هو صدمة للرأى العام العالمى. على أنه مهما كان من دوافع الحكومة السوفيتية إلى هذا القرار، فإن أهم ما فيه هو دلالته الواضحة على التدهور الخطير فى الموقف الدولى.

ومن المؤلم أن السباق فى التسلح لم يقتصر على الولايات المتحدة وعلى الاتحاد السوفيتى وحدهما، وإنما وجدنا دولاً أخرى تمعن – تحدياً للرأى

العام العالمى – فى إجراء التجارب الذرية؛ كفرنسا، وتجريها فى أرض شعوب ترفض أن تكون أوطانها ميداناً لمثل هذه التجارب.

ثالثاً: فى هذا الجو الذى يتعلق السلام فيه بالتوازن الذرى المخيف تحاول قوى عديدة أن تستغل الموقف لصالحها، وفى مقدمة هذه القوى دول الاستعمار، والعناصر الرجعية المعادية للتقدم. ولقد وجدنا فرنسا تحارب شعب الجزائر بأسلحة حلف الأطلنطى، وروت البرقيات منذ أيام أن القنابل، التى ألقيت على بعض مواقع الوطنيين فى أنجولا كانت من صنع الولايات المتحدة الأمريكية. والأخطر من أسلحة حلف الأطلنطى التى تحارب شعب الجزائر، ومن القنابل الأمريكية التى تلقى على شعب أنجولا، هو ذلك التغاضى الكامل عن كل مبادئ الأمم المتحدة تحت ضغط سياسة الارتباط بالأحلاف؛ كما رأينا فى موقف الولايات المتحدة الأمريكية من مشكلة العدوان على بنزرت، أثناء عرضها على الجمعية العامة للأمم المتحدة.

رابعاً: وبرز الاستعمار الجديد يحاول أن يحقق نفس الأهداف الاستغلالية للاستعمار القديم، بوسائل تبدو فى مظهرها أكثر مسايرة لروح العصر، وفى هذا المجال أصبحت الأحلاف العسكرية موجهة إلى الجبهات الداخلية لشعوب تتطلع إلى الثورة على أوضاعها؛ لتحقيق آمالها، أكثر منها أدوات لمواجهة العدوان الخارجى. وكذلك جرى استغلال المعونات والتجارة وسياسة التكتلات الاقتصادية الاحتكارية لتكون ستاراً للسيطرة على موارد الشعوب واستنزافها لصالح المستغلين، ثم عمدت دول الاستعمار إلى تقسيم أوطان الشعوب، وإقامة قواعد فيها تمزق وحدة الأمة الواحدة، وتضع فى قلبها قاعدة للعدوان تستعملها عند الحاجة؛ كما حدث فى تجربتنا فى حرب السويس، بل ولجأت هذه الدول إلى استخدام هذه القواعد للتسلل البعيد المدى.

ولقد أثبت مؤتمر دول الدار البيضاء هذه الحقيقة، حين دمغ إسرائيل كرأس جسر للاستعمار الجديد فى إفريقيا وكأداة تحركها مطامعه ، بل ولم يتورع

الاستعمار عن استعمال الأمم المتحدة ذاتها؛ لتكون وسيلة يصل منها إلى أغراضه؛ كما رأينا جميعاً فى الكونجو.

وأخيراً تحت أعلام الاستقلال الملونة التى ارتفعت فوق عدد من البلدان، حاول الاستعمار أن يسلب الحرية مضمونها الحقيقى، وأن يجعل من الاستقلال الوليد مجرد مظهر وشكل خارجى، لا يعكس أى حقيقة أصيلة.

خامساً: وفى حمى الاستعمار – وفى القارة الإفريقية بالذات – ازدادت سياسة التفرقة العنصرية إمعاناً فى استغلال الإنسان للإنسان، والواقع أن منطق التمييز العنصرى هو ذاته منطق الاستعمار، وليست التفرقة بين البشر فى اللون إلا مقدمة للتفرقة بينهم فى الحقوق.

وما من شك فى تقديرنا أن نفس اليوم الذى سيشهد نهاية الاستعمار، سوف يشهد فى الوقت ذاته نهاية التفرقة العنصرية.

سادساً: ولقد زادت احتمالات الخطر بالعلم الحديث، وكان المنطق أن تقل، ولسوء الحظ أن الطاقة الذرية التى تفتحت آفاقها أمام العقل البشرى لم توجه حتى الآن لخدمة التقدم السلمى للشعوب؛ وكذلك فإن انتصارات الإنسان الرائعة فى عالم الفضاء تفتح أمامه آفاقاً مشرقة، ولكنها تهدده فى الوقت نفسه بأخطار رهيبة، إذا ما استخدم الفضاء لإقامة قواعد عسكرية انسياقاً مع حمى التسلح القائمة الآن.

هذه نماذج من المشاكل.

سيادة الرئيس:

فإذا انتقلت بعد ذلك إلى محاولة للتفكير فى الحلول، التى يمكن أن نضعها على هدى المبادئ لتكون مفاتيحها للمشاكل، لوجدت ما يلى:

أولاً: إنه من المحتم الآن أن تخف قعقعة السلاح، وأن تترك فرصة للمفاوضات الهادئة على أعلى المستويات، فإنه لا خيار الآن بين أمرين: إما المفاوضات وإما الحرب.

وإنه يبدو لنا من الضرورى الآن أن يتم اجتماع للأقطاب فى أسرع وقت، ولا ينبغى أن يؤثر فينا أن محاولتنا فى نيويورك لم تستطع تحقيق اجتماع على مستوى القمة فى ذلك الوقت، بين الرئيس الأمريكى والرئيس السوفيتى. وينبغى لنا فى ذلك الصدد أن نذكر أن أكثر من ٤٠ دولة أيدت هذا الاقتراح، كذلك ينبغى لنا أن نذكر أن الاجتماع الذى تم بين الرئيس "تيكيتا خروشوف" والرئيس "جون كيندى" فى فيينا فى شهر مايو الماضى كان تحقيقاً لهذا الاقتراح.

كذلك لا ينبغى أن يؤثر فينا أن الاجتماع الذى عقد فى عاصمة النمسا لم يحقق ما كان مرجواً منه؛ ففى الظروف التى يواجهها عالمنا اليوم، لا يحق لأحد منا أن يستسلم لليأس، وإنما لابد للمفاوضات أن تجرى، وإذا لم تنجح فلابد أن نحاول من جديد؛ فإن المفاوضات هى الطريق الوحيد المأمون فى مثل الجو الملبد بالغيوم الآن. بل إن المفاوضات هى الطريق الوحيد للسلام القائم على العدل، ولا يمكن أن يقوم السلام على قواعد الصواريخ ذات الرءوس الذرية.

على أنه من واجبنا هنا أن نبحث فى توفير الجو، الذى يمكن أن يجعل مثل هذا الاجتماع أكثر فائدة وجدوى، وإنه ليتحتم علينا - قبل أن ننهى اجتماعاتنا - أن تكون لدينا خطة واضحة؛ لدفع المفاوضات بين الكتلتين إلى مجال التطبيق العملى.

ولا يمكن أن نترك رغبتنا فى اجتماعهم مجرد نداء نأمل أن يصل إلى آذانهم، بل إنه يتحتم علينا أن نمضى إلى ما هو أبعد من ذلك، ونتأكد من أننا لم نجتمع هنا لمجرد توجيه النداء، وإنما اجتمعنا لندفع احتمالات السلام عمليًا إلى جو أكثر اطمئناناً وثقة.

ثانياً: إنه من المحتم الآن أن تبذل كل الجهود لتمكين الأمم المتحدة من أداء رسالتها، وبعد كل التغييرات التى طرأت على العالم – منذ إنشاء هذه المنظمة الدولية فى سنة ١٩٤٥ – فإنه لابد لهذه المنظمة أن تلائم ما بين طبيعتها وما بين طبيعة العالم المتحركة.

وفى هذا الصدد، لابد أن يمتد التغيير البناء إلى الجهاز الإدارى للأمم المتحدة ذاتها باعتباره أداة تنفيذ إرادتها، كذلك لابد أن يمتد التغيير إلى توزيع القوة فى مراكزها المختلفة، ولست أتصور أن تبقى مناطق فى العالم دون تمثيل فى مجلس الأمن، كما لا أتصور أن يبقى بلد كالصين الشعبية بعيداً عن نطاق الأمم المتحدة، فى حين أن ربع سكان الأرض يعيشون داخل حدوده.

ولابد للأمم المتحدة بعد ذلك من أن تمارس دورها، الذى كانت تحلم به الشعوب التى أقامتها، وأن تكون مجالاً للعمل من أجل السلام ومن أجل التقدم. وإنه لمن المؤسف أن نرى هذه المنظمة الدولية التى كانت تمثل أملاً عريضاً للبشرية، تتحول أحياناً إلى ميدان للصراع بين الكتل، أو تجرى المحاولة لاستعمالها كأداة فى يد الاستعمار، ثم يصل الأمر بها إلى حد أن قراراتها لا تصبح لها – فى بعض الظروف – من فرص الحياة إلا بقدر ما توفره لها سياسة القوى الكبرى، وليس أدل على ذلك من أن قرارات الأمم المتحدة بشأن حقوق شعب فلسطين مازالت بعد سنوات طويلة من الزمان حبراً على ورق؛ لأن سياسة بعض القوى الكبرى فى منطقتنا أرادت أن تسند إسرائيل تحدياً لكل قانون ولكل عدل. بل إن المأساة تبدو فى أبعادها الحقيقية، إذا ما ذكرنا الواقع التاريخى لما حدث سنة ٤٨، وهو أن الأمم المتحدة والهدنة التى فرضتها فى فلسطين كانت بالذات الستار الذى تسلل العدوان تحته وفى حماه إلى تحقيق أغراضه، وإلى احتلال الأرض التى اغتصبها من أصحابها الشرعيين.

ثالثاً: إنه من المحتم الآن إتاحة أكبر فرصة للتقدم أمام الشعوب التى لم تستكمل نموها الاقتصادى والاجتماعى، وينبغى لنا أن نذكر أنه لا يمكن أن يكون هناك استقرار فى عالم، تتفاوت فيه مستويات الحياة بين الشعوب على هذا النحو الفاضح الذى نراه الآن.

إن العالم الذى نعيش فيه عالم واحد، مصيره فى السلام أو الحرب مصير واحد.. ولقد شاركنا جميعاً فى صنع حضارات الإنسان، وانتقلت عواصم النور من قارة إلى قارة على مدى التاريخ. ومن هنا فإن لكل منا نصيباً فيما انتهت إليه الحضارة الإنسانية كلها من التقدم؛ كذلك ساهمنا جميعاً فى صنع الرخاء لدى الذين تتاح لهم فرصته اليوم ، ومع أنى لا أريد أن أثير أحقاداً قديمة فإن التقدم الصناعى - على سبيل المثال - فى عدد كبير من بلدان أوروبا كان قائماً على الثروات، التى جرى نزحها - بطريقه منظمة - من آسيا وإفريقيا.

وما من جدال أن احتمالات الأمل فى التقدم سوف تزداد إذا ما توقف الاندفاع نحو التسلح؛ خصوصاً فى المجال الذرى منه، وإذا اتجهت الطاقات الهائلة فى هذا المجال إلى خدمة مشاكل التطوير، كذلك ما من جدال أن احتمالات هذا الأمل سوف تزاد إذا ما تحقق أن الجهود الرائعة فى أجواء الفضاء الآن سوف تكرس لخدمة السلام؛ لتساعد بكل إمكانياتها على توفير الرخاء، ولابد فى هذا السبيل من تنظيم عملية المساعدة على التطوير بعيداً عن اعتبارات الحرب الباردة، وبعيداً عن نوازع الاستعمار الجديد، ولعلنا هنا نستطيع أن نجد الوسائل الكفيلة بدعم هذه العملية التى نراها أمراً حيويًا.

رابعاً: إنه من المحتم الآن - وقد تصدت الدول غير المنحازة لمسئولية العمل من أجل السلام - أن تواصل هذه الدول ما بدأته، وأن تضع من الجهود المنسقة وراء أهدافها ما يكفل تحقيق هذه الأهداف؛ وذلك عن طريق التعاون المستمر والتشاور المتصل، وتنسيق الجهود داخل الأمم المتحدة

وخارجها، فليس يكفى أن نبدأ وإنما المهم أن نستمر؛ حتى نصل إلى هدفنا، الذى هو فى نفس الوقت هدف الإنسان طوال التاريخ وعلى امتداد الأرض.

وعلينا أن نبقى حركتنا من أجل السلام طليقة قادرة، وعلينا أن نبقيها على أوسع الجبهات، وفيما عدا الاتصال المستمر بيننا.. فإن علينا أن نشجع دائماً، وأن نمنح تأييدنا القلبى لكل المحاولات الجماعية البناءة، الرامية إلى تدعيم السلام عن طريق حماية الحرية ودفع التطور.

كذلك علينا أن نكون دائماً على اتصال بالمعسكرين المتصارعين ؛ فإن عدم الانحياز ليس معناه أن نعتزل المشاكل، وإنما عدم الانحياز أن نساهم إيجابيًّا فى دعم التفاهم، وأن نقيم جسوراً مفتوحة لمرور الأفكار والآراء عبر الأخاديد السحيقة التى تصنعها الأزمات.

خامساً: إنه من المحتم علينا أن تكون جهودنا مباشرة ومركزة فيما يتعلق بكل الأهداف، التى نستطيع فيها بقوانا الذاتية أن نتحرك، وفى هذا المجال فإنى أعنى بالذات تصفية الاستعمار؛ باعتباره أصلاً من أصول الشر، وسبباً من أسباب التوتر والقلق المخيف فى عصرنا. وإننا نستطيع بتوحيد جهودنا وتنظيمها أن نوجه إلى هذا الخطر ضربات ساحقة تساعد الشعوب، التى مازالت تعانى من قبضته، عليها أن تخلص نفسها وأن تخلص الإنسانية كلها منه ومن آثاره.

وفى هذا الصدد، فإنه يخيل إلى أننا نستطيع أن نقوم بما هو أكثر من المجهود الأدبى؛ وكذلك الحال فيما يتعلق بالتفرقة العنصرية التى نملك أن نواجهها بما هو أكثر من الاحتجاج.

سادساً: إنه من المحتم علينا فى حركتنا نحو أهدافنا أن نحرك معنا كل القوى المستعدة للخير فى العالم، ولنذكر دائماً أن الهدف الذى نسعى إليه يجمعنا مع كل ذوى النوايا الطيبة فى العالم على سعته. ولو تمكّنا من أن نثير الإيجابية الفعالة فى هؤلاء جميعاً لاستطعنا – ونحن نجتمع من أجل

السلام – أن نحشد فى نفس الوقت من قوى الضمير العالمى الحر، فى كل ناحية، ما يقدر على دعم حركتنا وفتح الطريق أمامها.

وإننا لنستطيع أن نوجد هنا من الوسائل والأساليب ما يحقق ذلك عمليًّا ويوفره.

سيادة الرئيس:

لقد حاولت جهدى أن أبتعد عن أية اقتراحات محددة للمشاكل الكبرى التى تهدد أمن العالم اليوم، وفى مقدمتها المشكلة الألمانية وعقدها المادية والنفسية، والمشاكل السياسية والعسكرية والاجتماعية؛ فليس فى مثل هذا الخطاب مجالها، وإنما يجىء دورها فيما يلى ذلك من أعمال هذا المؤتمر.

إن الذى حاولته هو أن أفتح قلبى أمامكم ونحن على أبواب خطوة هامة فى مجال العمل الدولى، وكل الذى أتمناه أن ينتهى اجتماعنا هنا وشعوبنا تشعر – وتشاركها فى هذا الشعور غيرها من الشعوب – أن خطوتنا هنا كانت خطوة فى الطريق الصحيح؛ خطوة صادقة، أمينة، نزيهة، متجردة، تطلب السلام، مؤمنة أن العدل لابد أن يكون له أساساً وسنداً.

١٩٦١/٩/٢٦

الرئيس جمال عبد الناصر

يرد فى كلمتين على كل من سفيرى إثيوبيا وأوروجواى

أثناء تسلمه أوراق اعتمادهما

رد الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير إثيوبيا

■ يسرنى أن أتقبل منكم أوراق اعتمادكم سفيراً فوق العادة ومفوضاً لبلادكم، من قبل الإمبراطور "هيلاسلاسى" الصديق، وأنتهز هذه الفرصة لأعبر لكم عن علاقات الصداقة التى تربط بين بلدينا، والتى نرجو أن تستمر وتنمو.

وإننى إذ أشكركم على كلماتكم الرقيقة التى عبرتم بها عن مشاعركم الطيبة تجاه بلدنا، أرجو أن أؤكد لكم أننا جميعاً نتجه بإخلاص نحو توثيق العلاقات وتقويتها لصالح بلدينا.

رد الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير أورجواى

يسرنى أن أستقبلكم كسفير لأورجواى فى الجمهورية العربية المتحدة، وأنتهز هذه الفرصة.. فرصة رفع التمثيل السياسى بين بلدينا إلى درجة سفارة؛ لأعبر عن تمنياتنا فى تقوية روابط الصداقة وتوثيق الصلات الطيبة بين بلدينا.

وأود أن أعبر لكم عن تمنياتى وتمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة لرئيس وشعب أورجواى.

١٩٦١/٩/٢٨

بيان الرئيس جمال عبد الناصر

من دار الإذاعة بالقاهرة (البيان الأول يوم الانفصال عن سوريا)

■ **أيها المواطنون:**

أتحدث إليكم من دار الإذاعة فى القاهرة، وهذه هى أول مرة أنتقل فيها إلى دار الإذاعة لأتحدث إلى الشعب، فى كل الظروف التى قابلتنا لم أنتقل إلى دار الإذاعة، ولكننا اليوم نقابل ظرفاً يؤثر على الأهداف الكبرى، التى كافحنا من أجلها؛ فقد قامت بعض قوات الجيش فى دمشق صباح اليوم - وهى قوات صغيرة - بالتحرك من معسكر قطنة، واستولت على الإذاعة فى دمشق، وحاصرت مقر القيادة، وأذاعت بيانات متتالية.. هذا العمل يؤثر على وحدتنا الوطنية.. هذا هو ما دعانى إلى أن أنتقل إلى الإذاعة لأتحدث إليكم.

فى سنة ١٩٥٦ تعرضنا للعدوان البريطانى - الفرنسى - الإسرائيلى، ما انتقلتش إلى الإذاعة؛ علشان كنت أعرف أن علينا كلنا واجبات مقدسة نحو حماية بلدنا، انتقلت النهاردة للإذاعة لأن ما حدث اليوم أخطر مما حدث فى ٥٦، ما حدث فى ٥٦ كان عدوان خارجى، ما حدث اليوم هو عمل يؤثر على الأهداف اللى نادينا بها جميعاً.. هو عمل يؤثر على كفاحنا الطويل فى سبيل عروبتنا وفى سبيل أمتنا العربية.. هو عمل يؤثر على دعوة القومية العربية، اللى استشهد من أجلها الآباء واستشهد من أجلها الأجداد.. هو عمل يؤثر على كل الشعارات اللى احنا رفعناها.. هو عمل يؤثر على حاضرنا وعلى مستقبلنا.

أى انقسام فى الوحدة الوطنية هو أخطر بكثير من أى عدوان خارجى، الوحدة الوطنية كانت دائماً لنا طلب مقدس وهدف عزيز، الوحدة الوطنية كانت دائماً هى الدرع الواقى لهذه الجمهورية العربية المتحدة ضد أعدائها.. أعدائها اللى قاموا من أول يوم لقيامها يحاربوها ويعملوا على القضاء عليها. الوحدة الوطنية هى اللى دعتنى النهارده إلى انى أتحرك إلى الإذاعة لأتحدث إليكم، العدوان الخارجى لم يدعونى - بأى حال - إلى أن أتحرك إلى الإذاعة لأتحدث، الوحدة الوطنية هى أمان هذه الجمهورية.

تحركت بعض قوات من الجيش، حاصرت قيادة الجيش، استولت على الإذاعة وأعلنت بيانات متعددة، ٤ بيانات، مين اللى مسئول أن يحمى الجمهورية العربية المتحدة؟ من هو المسئول عن حماية الوحدة العربية والقومية العربية؟ البيانات اللى أُذيعت تكلمت عن القومية العربية، وتكلمت عن الوحدة العربية، وتكلمت عن الوحدة المقدسة، ولكن هل العمل الذى قام به بعض أفراد الجيش الأول اليوم ينسجم مع الكلام عن الوحدة العربية.. ينسجم مع الكلام عن الوحدة المقدسة.. ينسجم مع أهدافنا التى نادت دائماً بالوحدة العربية والقومية العربية؟

إن أى عمل يؤثر على الوحدة الوطنية، إنما هو ضربةٌ فى صميم الوحدة، وهو ضربة فى صميم القومية العربية.

قد يعتقد بعض الناس انى سأنتهز هذه الفرصة؛ حتى أعلن فَكَّ الجمهورية العربية المتحدة، أنا غير قادرعلى فك الجمهورية العربية المتحدة، وليس من سلطتى وليس من شيمتى بأى حال من الأحوال أن أُعلن فك الجمهورية العربية المتحدة أو حل الجمهورية العربية المتحدة.

أعداؤنا من ٤ سنوات بينادوا بحل الجمهورية العربية المتحدة؛ إسرائيل بتنادى بحل الجمهورية العربية المتحدة، الاستعمار وأعوان الاستعمار بينادوا بحل الجمهورية العربية المتحدة، كل أعداء العرب فى كل مكان بينادوا بحل الجمهورية العربية المتحدة. لا يمكن بأى حال من الأحوال أن أنضم إلى أعداء

الجمهورية العربية، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن أنضم إلى أعداء الوطن العربى، وأقول إنى أُعلن حل الجمهورية العربية المتحدة.

أنا مسئول تجاه كل سورى وتجاه كل مصرى وتجاه كل عربى فى هذا الوطن العربى.. مسئول عن هذه الجمهورية.. وعن حماية هذه الجمهورية.

كل فرد من أبناء الجمهورية العربية المتحدة مسئول عن حماية هذه الجمهورية، وأهداف هذه الجمهورية. كل فرد من أفراد الجيش - جيش الجمهورية العربية المتحدة - مسئول عن حماية هذه الجمهورية وعن أهداف هذه الجمهورية.. كل فرد من أبناء الوطن العربى مسئول عن حماية هذه الجمهورية وأهداف هذه الجمهورية؛ لأن هذه الجمهورية هى طليعة الكفاح العربى، وهى طليعة الوحدة العربية، وهى قاعدة الكفاح العربى، وهى قاعدة الوحدة العربية والقومية العربية.

سوريا كانت دائماً هى اللى بتنادى بهذه الأهداف، دمشق كانت دائماً هى قلب العروبة النابض، اللى بينادى بالوحدة العربية على مَرّ السنين، وعلى مر الأيام، دمشق كانت دائماً هى القلعة الحصينة فى وجه الاستعمار، وفى وجه أعداء الأمة العربية، وفى وجه أعداء الوطن العربى. كانت القلاع تستسلم، ولكن سوريا لم تستسلم أبداً، ولكنها استمرت ترفع راية الوحدة العربية، وراية القومية العربية عالية، واستطاعت بتصميمها وبإرادتها فى سنة ٥٨ أن تفرض هذه الوحدة، وأن تُقيمها، وأن تضعها موضع التنفيذ، وأن تُعلن قيام الجمهورية العربية المتحدة.

وأنا غير قادر - أيها الإخوة - بأى حال من الأحوال أن أُعلن نتيجة هذا العمل الطائش، الذى قام به بعض الأفراد الذين غُرر بهم؛ أن الجمهورية العربية المتحدة قد انحلت، لن أُعلن هذا أبداً بأى حال من الأحوال مهما جابهنى من المتاعب، وقد جابهتنى متاعب كثيرة فى هذه السنين.. جابهتنى متاعب ساعدت على قيامها جميع القوى، التى وقفت دائماً على مر السنين ضد الوحدة العربية

وضد القومية العربية، فلم أكفر أبداً بالقومية العربية، ولم أكفر أبداً بالوحدة العربية، ولم أشعر بالضيق رغم المتاعب التى لاقيتها.

كلكم - أيها الإخوة - تعرفون كيف قامت الوحدة فى سنة ٥٨، وكان الجيش السورى فى هذا الوقت منقسماً إلى شيع وأحزاب، وكانت الانقلابات التى مرت على سوريا قبل ذلك معروفة لكل فرد فيكم، وكان أول أساس لهذه الوحدة.. الأساس الذى تكلمت عنه مع من تكلموا معى عن الوحدة: الوحدة الوطنية وبُعد الجيش عن السياسة؛ لأن الجيش إذا دخل فى السياسة.. فإنه يُقسم البلد إلى شيع وأحزاب، الجيش إذا تدخل فى السياسة أو إذا تدخل بعض أفراد الجيش فى السياسة؛ فلابد أن يتصدى لهم بعض الأفراد الآخرين، وإلى أين سيكون الحال؟ وإلى أين سيكون المصير؟

إن الأعداء يتربصون بنا من كل جانب؛ إن إسرائيل تتربص بنا.. إن الرجعية تتربص بنا.. إن الاستعمار يتربص بنا، وقد كانت سوريا دائماً هى هدف الاستعمار.. يهدف إلى تقسيمها، ويهدف إلى تقطيع أوصالها. ومنذ أيام قُلْتُ فى خطاب لى عن حديث لأحد الأحزاب الإسرائيلية فى معركة الانتخابات، لقد قالوا: كانت هناك فرصة لنا حينما توالت الانقلابات فى سوريا؛ حتى نستطيع أن نستولى على الأجزاء التى توجد بجانب بحيرة طبرية، والتى يُسيطر منها الجيش السورى على مواقع إسرائيل. هذا هو الحال.. إن أى عمل ضد هذه الوحدة العربية وضد الجمهورية العربية المتحدة، إنما هوعمل ضد كل فرد من أبناء هذه الجمهورية، وضد كل فرد من أبناء هذه الأمة العربية، وضد الشعارات التى رفعها كل فرد منا، وضد الأهداف التى عملنا على تحقيقها.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو رد فعلى الأول لهذه الحركة، التى قامت بها قوة صغيرة من قوات الجيش الأول فى قطنة. وإنى حينما تصفحت البيانات التى أعلنتها هذه القوة، رأيت أنهم يتكلمون عن القومية العربية وعن الوحدة المقدسة، ثم يتكلمون بعد ذلك عن الاستعمار، كيف تكون هناك وحدة وكيف

يكون هناك استعمار؟ إن الكلام عن الاستعمار إنما هو ترديد لما كانت تذيعه الدوائر الاستعمارية، وأعداء الوحدة العربية، وأعداء القومية العربية.

منذ أول يوم قامت فيه الجمهورية العربية المتحدة، تعرضت جمهوريتكم إلى حملات مستمرة.. إلى حملات كلها افتراء؛ بقصد التأثير فى الروح المعنوية، وبقصد تثبيط همة هذا الشعب، ولكن هل أثرت هذه الحملات على همة هذا الشعب أو على روحه المعنوية؟ أو هل أثرت على الجيش الذى آلى على نفسه أن يحمى هذه الجمهورية ويحمى أهدافها؟ إنها لم تؤثر بأى حال من الأحوال؛ فالشعب هو الشعب الذى نادى دائماً بالقومية العربية والوحدة العربية، والجيش هو الجيش الذى أقام هذه الجمهورية العربية المتحدة؛ ليضع أهداف الشعب وشعاراته موضع التنفيذ.

واليوم - أيها الإخوة - إذا قامت قوة صغيرة من قواتنا المسلحة لتقوم بهذا العمل وتضرب الوحدة، وتضرب الأمل الكبير، ثم لتضرب شعار القومية العربية، ثم تعلن فى بياناتها أنها قامت بحركتها من أجل الوحدة المقدسة، ومن أجل سوريا الثائرة، قامت تثأر.. ممن تثأر؟! كيف يثأر العربى من العربى؟! كيف يثأر العربى وهو يعمل ضد شعبه، وضد وطنه، وضد أبناء بلدته؟! كيف نقول إننا نثأر ونحن ننفذ أهداف أعداء الجمهورية، وأعداء القومية العربية؟!

إننى- أيها الإخوة المواطنون - أشعر بالأسى والأسف وأنا أتحدث إليكم هذا الصباح هذا الحديث؛ لأنى لأول مرة أشعر بالوحدة الوطنية، وهى تتأثر بتحرك قوة من قوات الجيش الأول من معسكرها فى قطنة لتحاصر القيادة فى دمشق، ولتستولى على الإذاعة، ثم تذيع بعد ذلك بيانات تتكلم عن الوحدة المقدسة، وعن الوحدة العربية من المحيط إلى الخليج، ثم بعد هذا تتكلم عن القرارات الثورية وتقول: إن الحكومة أصدرت قرارات سمتها ثورية، والثورة منها براء، قرارات ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب.

إذًا هذه الحركة التى قامت بها هذه القوة الصغيرة تقوم وتُعلن أنها ضد القرارات الثورية.. القرارات الاشتراكية التى أعلنّاها.. من أجل من أعلنا هذه القرارات؟ هل من أجل فرد من الأفراد أو من أجل حفنة من الناس؟! أعلنا هذه القرارات، من أجل الشعب، ومن أجل حقوق هذا الشعب، من أجل القضاء على الاستغلال، ومن أجل القضاء على الاستبداد، ومن أجل إقامة عدالة اجتماعية. لايمكن لشعب بأى حال من الأحوال أن يشعر بالحرية الحقيقية، إلا إذا شعر بالعدالة الاجتماعية.

قامت هذه القوة الصغيرة وأعلنت هذه البيانات وأذاعت هذه الإذاعات، وماذا هو موقفنا الآن؟ إننا نريد أن نتجنب سفك الدماء، إن قوات الجيش الأول فى كل مكان تتحرك الآن إلى دمشق؛ لتقاوم هذه القوة التى تمردت على إرادة الشعب؛ والتى قامت لتُهدد سلامة الجمهورية.

وإنى أعلن أن استمرار هذه الحركة، واستمرار هذا العصيان تهديد لسلامة الجمهورية، وتهديد لدعوة القومية العربية، وتهديد لدعوة الوحدة العربية، ونكسة كبرى لثورتنا التى أيدها الشعب كله فى كل مكان.

إن الجيش الأول فى كل مكان فى سوريا يتحرك الآن، بعد أن صدرت له الأوامر إلى دمشق ليوقف هذه الحركة، وليوقف هذا التمرد؛ ليوقف الطعنة التى توجه إلى قلب القومية العربية.. وليوقف الطعنة التى توجه إلى ظهر الوحدة العربية.. وليُوقف الطعنة التى توجه إلى الكرامة العربية وإلى الثورة العربية.

ولكن من أجل من تُسفك الدماء؟ ولمصلحة من تُسفك الدماء؟ إن الجنود الذين قاموا بهذه الحركة هم من أبناء الشعب؛ من أجل من القرارات الثورية التى صدرت؟ من أجل هؤلاء الجنود، ليس الجندى إلا الفلاح وإلا العامل، ابن الفلاح ابن العامل.. تحديد الملكية من أجل الفلاح ومن أجل حرية الفلاح، القرارات الثورية الاشتراكية من أجل العامل، ومن أجل أن يكون له فى وطنه المساواة.. المساواة الحقيقية.. المساواة الاجتماعية مع المساواة السياسية.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو ما أقول، لن أعلن أبداً بأى حال من الأحوال إننى أنتهز هذه الفرصة بعد المتاعب، التى قابلتها لأعلن حل الجمهورية العربية المتحدة، فأنا مسئول عن هذه الجمهورية من القامشلى إلى أسوان، وأنا مسئول عن كل فرد من أبناء هذه الجمهورية، وأنا مسئول عن الأهداف التى أعلنتموها، والتى قبلت تحقيقها معكم، مسئول عن الوحدة العربية، وعن دعوة القومية العربية.

لن أنتهز هذه الفرصة - أيها الإخوة - وأقول فلتحل عنى المتاعب، وأُعلن حلّ الجمهورية العربية المتحدة، أبداً .. لن أقول هذا بأى حال من الأحوال لن أقولها بإرادتى، ولن أقولها رغم إرادتى؛ لأنى آمنت بالأهداف التى أعلنها هذا الشعب.. آمنت بالأهداف التى أعلنتها الأمة العربية.. آمنت بالأهداف التى صممت سوريا على رفعها وعلى تحقيقها، وقالت لى: تعاون فتعاونت، وقالت لى: فلنتحد فاتحدت، وقالت لى: فلنسر فى الطريق فسرت فى الطريق.

وكنت أعرف - أيها الإخوة - فى عام ٥٨ أن الوحدة بمفعولها الدستورى ليست بالأمر السهل، ولكنها أمر صعب، وقلت هذا لمن طالبونى بالوحدة فى عام ٥٨، وقلت لهم فَلْنُمهِّدَ للوحدة؛ لأن الوحدة تحتاج إلى تمهيد، فالوحدة متاعب، والوحدة مشاكل، والوحدة امتزاج، قلت هذا، ولكنهم قالوا لى: أين الأهداف التى ناديت بها؟ أين الأهداف التى أعلنتها؟ هل تتنكر لهذه الأهداف؟ قلت أبداً، إنى لا أتنكر لأهدافى ولكن ليطمئن قلبى، وليطمئن قلبى على المستقبل، قالوا: وماذا عن سوريا؟.. هل تترك سوريا؟ هل تتركها لتتنازعها الأحقاد؟ هل تترك سوريا لتضيع؟ قلت أبداً، إن سوريا بالنسبة لى وطنى، وإن سوريا بالنسبة لى أمى، وإن سوريا بالنسبة لى قطعة من الوطن العربى الذى آمنت به، وقلت إننى أقبل بالوحدة، ولكننى حينما أقبل بالوحدة.. فأنا لن أفرط فيها بأى حال من الأحوال، حينما أقبل بالوحدة فسأسير فى طريق ثورتنا، التى آلينا على أنفسنا أن نحقق مبادئها: القضاء على الإقطاع، والقضاء على سيطرة رأس المال، والقضاء على الاحتكار، وإقامة عدالة اجتماعية، وإقامة جيش وطنى قوى.

سرت فى هذا الخط المرسوم الذى أعلناه دائماً، وعملت على تحقيقه؛ من أجل حرية الفرد ومن أجل كرامة الفرد.. سرت فى هذا الخط المرسوم، وأنا أشعر أنى بهذا أحقق أهداف كل فرد من أبناء الجمهورية العربية المتحدة، سواء فى سوريا أو فى مصر.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - أشعر بالأسى، وأنا أتحدث إليكم هذا الحديث، بعد أن سارت جمهوريتنا فى طريق العدالة الاجتماعية، وفى طريق القوة، وفى طريق البناء، أشعر بالأسى وأنا أتحدث إليكم، وأنا أشعر أن الوحدة الوطنية اليوم تأثرت بتحرك هذه القوات وبإعلان هذه البيانات.

اليوم - أيها الإخوة - أشعر بالأسى لأنى لا أتصور أن دماء العرب تسفك بيد العرب.. أشعر بالأسى؛ لأنى لا أرضى للدماء العربية أن تسيل.. أشعر بالأسى ولكننى فى نفس الوقت أقول ستبقى الجمهورية العربية المتحدة.. ستبقى طليعة للكفاح العربى، وستبقى قاعدة للكفاح العربى.. ستبقى بفضل الشعب العربى وبفضل الجيش العربى.. ستبقى بفضل إيمان الشعب العربى وبفضل إيمان الجيش العربى.. ستبقى، ولن تتحقق أهداف أعداء الأمة العربية.. لن تتحقق أهداف إسرائيل بضرب الوحدة العربية والقومية العربية.. لن تتحقق أهداف الاستعمار بضرب القومية العربية والوحدة العربية.. لن تتحقق أهداف الرجعية بضرب الوحدة العربية والثورة الاشتراكية.. لن تتحقق هذه الأهداف، إنما الذى سيتحقق فهو هدفكم أنتم؛ أنتم الشعب العربى الذى كافح من أجل الأمة العربية، ومن أجل الوحدة العربية، ومن أجل القومية العربية، الذى سيرتفع هو الأهداف التى أعلنتموها.. أهدافكم فى الوحدة؛ فقد كانت سوريا دائماً هى قلب الوحدة.. كانت سوريا هى قلب العروبة، وكان الشعب السورى هو الذى رفع الأعلام دائماً من أجل الوحدة، ومن أجل العروبة حينما نُكِّسَت جميع الأعلام.

إن أعلامنا - أيها الإخوة - أعلام القومية العربية لن تنكس؛ فالشعب العربى لن يقبل أبداً أن تنتكس ثورته، والجيش العربى لن يقبل أبداً أن تنتكس ثورته.. ثورته السياسية وثورته الاجتماعية، والله يوفقكم أيها الإخوة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١/٩/٢٨

بيان الرئيس جمال عبد الناصر

من دار الإذاعة (البيان الثانى يوم الانفصال عن سوريا)

■ أيها المواطنون:

لقد كان أول ما فعلته هذا الصباح هو أن ذهبت إلى دار الإذاعة؛ لأُطْلِعَ الشعب على حقيقة ما يجرى، وإنى أعود الآن مرة أخرى إلى مخاطبتكم؛ لأنى أريد أن تعرفوا جميعاً من تفاصيل الموقف مثلما أعرف.

إن التمرد المؤسف الذى حدث صباح اليوم فى دمشق أمر بالغ الخطورة؛ بالنسبة للجمهورية العربية المتحدة، وبالنسبة لاستقرارها، وبالنسبة لقدرتها على تحقيق آمال شعبها.

أريدكم – أيها الإخوة – جميعاً فى هذه اللحظات أن تعرفوا كل شىء، وأن يكون بحثكم للموقف مع بحثى له، وقراركم فيه مع قرارى.

لقد أخبرتكم فى الصباح بما حدث.. توالت البيانات فيها هجوم واضح على الوحدة العربية، على الجمهورية العربية المتحدة، على القرارات الاشتراكية. كان البيان الثانى فيه اتهامات باطلة، كان البيان الثانى فيه إنكار لكل ما قامت به حركة الوحدة العربية.. فيه إنكار لكفاح الشعب العربى من أجل الوحدة العربية.. فيه إنكار لتضحيات الشعب العربى من أجل الوحدة العربية.. فيه إنكار لكل المبادئ وكل المثل وكل القيم التى آمنا بها، والتى كافحنا فى سبيلها.

هذا البيان الذى تصدى للقرارات الثورية الأخيرة، التى نادت بالعدالة الاجتماعية، والتى نادت بالقضاء على الاستغلال، والتى نادت بالقضاء على الاحتكار، والتى نادت بإقامة عدالة اجتماعية وإقامة المساواة بين ربوع هذه الأمة. وكان من الواضح أن هذا القول لا يمكن أن يُقال إلا من رجعى، أو إلا من مُتآمر مع القوى الرجعية والقوى الاستعمارية. ولم يكن الشعب السورى - أيها الإخوة - أو لم يكن الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة إلا الشعب التقدمى، الذى يعمل على أن يحصل على أهدافه؛ أهدافه فى الحرية والمساواة .. أهدافه فى العدالة والديمقراطية.. أهدافه فى العدالة الاجتماعية.

لقد كافحتم من أجل هذه الأهداف، ولقد رفعتم الشعارات دائمًا من أجل هذه الأهداف قبل الوحدة وبعد الوحدة، ولم تكن الوحدة - أيها الإخوة المواطنون - إلا تحقيقاً لهذه الشعارات، وإلا خطوة فى سبيل وضع هذه الأهداف موضع التنفيذ.. عدالة اجتماعية من أجل المواطن فى وطنه.. عدالة اجتماعية من أجل العامل فى عمله.. عدالة اجتماعية ضد الإقطاع ومن أجل الفلاح، من أجل كرامة الإنسان.

كانت هذه هى آمال شعب الجمهورية العربية المتحدة، وكانت هذه هى الطريق التى سرنا فيها؛ الحياة الحرة الكريمة لكل فرد؛ لا إقطاع، لا استغلال، لا احتكار، لا سيطرة لرأس المال على الفرد، لا ديكتاتورية لرأس المال، وإنما حرية وعدالة اجتماعية.. عدالة اجتماعية نعيد بها حقوق الإنسان من أجل العامل ومن أجل الفلاح، ومن أجل كل مواطن شريف من أبناء هذه الجمهورية العربية المتحدة؛ من أجل كل مواطن يعمل من أجل يومه ومن أجل غده، من أجل كل مواطن يعمل من أجل أبنائه، ومن أجل أن يكون لأبنائه فى هذه الأمة الحياة الحرة الكريمة، ولن يمكن للحياة الحرة الكريمة أن تتوفر، إلا إذا توفرت الديمقراطية الاجتماعية والعدالة الاجتماعية.

كان هذا - أيها الإخوة - هو ما هاجمه البيان الثانى الذى أذاعه الضباط المتمردون، وبعد هذا - أيها الإخوة - هَبَّ الشعب فى جميع أنحاء سوريا ..

هبّ الشعب فى دمشق وأظهر عن مَعْدِنه وعن أصالته، ورفع الشعارات التى رفعها دائماً.. شعارات من أجل الوحدة المقدسة، وشعارات من أجل القومية العربية، وشعارات من أجل فداء الوحدة بالأرواح والدماء. وهبّ الشعب أيضاً فى حلب، هَبَّ الشعب يتظاهر ويُنادى بأهدافه، التى طالما نادى بها ونادى بها الآباء والأجداد، بل استشهد من أجلها الآباء والأجداد، لم يخف هذا الشعب.. لم يخف هذا الشعب، الذى آمن بالجمهورية العربية المتحدة.. لم يخف من الدبابات التى تسللت فى الظلام.

إن الشعب حينما أظهر إرادته أظهرها فى وضح النهار، إن الشعب حينما أعلن الوحدة أعلنها فى وضح النهار.

وأنا أيها الإخوة المواطنون.. إننى لا يمكن بأى حال من الأحوال أن أتخلى عن هذا الشعب؛ هذا الشعب الذى لم يتخل عن مبادئه، والذى لم يتخل عن إيمانه.. إيمانه بالوحدة العربية وبالقومية العربية، لا يمكن أن أتخلى عن الذين أيدوا الوحدة فى هذا اليوم، وفى هذه الظروف المؤسفة، لا يمكن هذا بأى حال من الأحوال.

لقد مضى بعض الضباط المتمردين، وسيطروا على القيادة فى دمشق، وحاصروها.. حاصروا القيادة وحاصروا المشير، وحاصروا ضباط القيادة، ولكنهم لم يتمكنوا أبدًا من أن يُحاصروا هذا الشعب ويُحاصروا إرادته، ولم يتمكنوا أبدًا من أن يُحاصروا إيمان هذا الشعب ويقضوا عليه؛ ولهذا فإن الشعب حينما انطلق فى الشوارع يتظاهر، إنما انطلق على سجيته وعلى إيمانه، لم ترهبه الدبابات التى تسللت فى الظلام، ولم يرهبه التهديد المسلح، لم ترهبه البيانات التى أُعلنت فى إذاعة دمشق بأن الشعب ممنوع من التظاهر، وأن المظاهرات سيقضى عليها بقوة السلاح، لم يرهبه هذا أبدًا؛ لأنه شعب أصيل.. لأنه عبّر عن أصالته.. لأنه عبّر عن إيمانه.

أيها الإخوة المواطنون:

أريدكم جميعاً فى هذه اللحظات أن تعرفوا كل شىء، لقد مضى هؤلاء الضباط المتمردون، وهم يُحاصرون القيادة فى دمشق .. مضوا فى تزييف البرقيات .. زيفوا برقيات عن حلب، ولكن حلب كذّبت هذه البرقيات، وأعلنتها.. أعلنتها عالية أنها تتمسك بالمبادئ وتتمسك بالقيم، وتتمسك بالشعارات التى سُفكت من أجلها الدماء.. تتمسك بهذا كله، أعلنت حلب هذا من كل قلبها ومن كل روحها ومن كل نفسها، ولم تخف.. لم تخف من الدماء، ولم تخف من القوات المسلحة، ولم تخف من الرصاص، ولم تخف حلب من أى شىء.

أيها الإخوة:

اتصل الضباط المتمردون بالوحدات، فهل كانت هناك استجابة ؟ لم تكن هناك استجابة، هل خانت الشجاعة الرجال؟ لم تخنهم الشجاعة؛ لأن قائد منطقة اللاذقية حينما أعلنوا أنه يؤيد هذا التمرد، أعلن باسمه أنه ضد هذا التمرد، وضد هذا العصيان، وأنه يؤيد القومية العربية والمبادئ العربية الصحيحة السليمة، وقائد حلب حينما أعلنوا أنه يؤيد هذا التمرد لم تخنه شجاعته، ولكنه قال: إننى أؤيد المبادئ وأؤيد المثل، وأؤيد إيمان هذا الشعب بالوحدة العربية وبالقومية العربية.

ثار الضباط المتمردون – أيها الإخوة المواطنون – وأرادوا أن يساوموا المشير عبد الحكيم عامر.. أرادوا أن يساوموه.. وأرادوا أن يوافق على ما أذاعوه فى البيان رقم (٩).

قالوا فى البيان رقم (٩): "إن القيادة الثورية العربية التى دفعها الشعور بالخوف على وحدة الصف العربى، وحماسها للقومية العربية وتأييدها لها، ودفاعها عن مقوماتها، تُعلن أنها لا تنوى المَسَّ بما أحرزته القومية العربية من انتصارات، وتعلن أنها لمست عناصر مخربة انتهازية، تريد الإساءة لقوميتنا، فقامت بحركتها تلبية لرغبة الشعب، وإنما عرضت قضايا الجيش وأهدافه على

سيادة المشير – نائب رئيس الجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة – الذى تفهم أمور الجيش على حقيقتها، واتخذ الإجراءات المناسبة لحلها لصالح الوحدة وقوة القوات المسلحة والجمهورية العربية المتحدة. وقد عادت الأمور العسكرية إلى مجراها الطبيعى؛ اعتمادًا على ثقتها بحكمة القائد العام للقوات المسلحة وقائد الجيش الأول، اللذين يحققان أهداف القوات المسلحة والجمهورية العربية المتحدة".

وإنى أقول لكم – أيها الإخوة المواطنون – إننى كنت طوال هذا اليوم على اتصال مستمر بالمشير عبدالحكيم عامر باللاسلكى، وقد اتصلت بالمشير عبدالحكيم عامر بعد إذاعة هذا البيان، وإن المشير عبد الحكيم عامر لم يوافق على هذا البيان.

وإنهم كانوا يطلبون من المشير عبد الحكيم عامر أن يعلن بيانًا أن الأمور قد انتهت، ولكنهم فى نفس الوقت كانوا يضعون المشير عبد الحكيم عامر تحت الحراسة المسلحة، بل إنهم طلبوا من قائد الجيش الأول الفريق جمال فيصل أن يعلن بيانًا بانتهاء هذا العصيان وهذه الحركة، ولكنهم فى نفس الوقت كانوا يسيطرون على القيادة فى دمشق. ولكن الفريق جمال فيصل رفض أن يعلن هذا البيان.. هددوه ورفض أن يعلن، ورغّبوه فرفض أن يعلن؛ لأنه كان يعتقد أنه بهذا إنما يخدع الشعب.

رفض المشير أن يعلن هذا، ورفض قائد الجيش أن يعلن هذا، وعرضوا أنفسهم للتضحية، وعرضوا أنفسهم للعدوان؛ لأنهم أرادوا ألا يخدعوكم وألايغرروا بكم.

أيها الإخوة المواطنون:

إن الذى حدث صباح اليوم، لا يقبل مساومة ولا يقبل حلاً وسطًا، هكذا أؤمن وهكذا أرى واجبى فى هذه اللحظات. إن الجمهورية العربية المتحدة لم تقم على المساومة.. لقد قامت على المبدأ ولم تقم على المساومة، والوحدة العربية – أيها

الإخوة – لا تقيمها أنصاف الحلول، ولكن أقامتها التضحيات طوال سنين طويلة؛ التضحيات التى بذلها الشباب والتى بذلها الآباء والأجداد.

إنى – أيها الإخوة المواطنون – أرفض هذا المنطق؛ منطق المساومة ومنطق أنصاف الحلول. إن النضال عندما تدخل إليه المساومات يفقد كل قداسة فيه، ولا يمكن أن نساوم على عروبتنا.. لا يمكن أن نساوم على قوميتنا؛ لأننا إذا ساومنا على عروبتنا، أو إذا ساومنا على قوميتنا، أو إذا ساومنا على جمهوريتنا، أو إذا ساومنا على كرامتنا.. فإننا نوقع فى نفس الوقت – أيها الإخوة – وثيقة عبودية هذه الجمهورية، ولن نوقع أبدًا وثيقة عبودية هذه الجمهورية؛ لأن هذه الجمهورية كانت دائماً طليعة للكفاح العربى، وكانت دائمًا قاعدة للنضال العربى، وستبقى دائمًا – بعون الله وبإيمان هذا الشعب – طليعة للكفاح العربى.. وستبقى دائمًا – بعون الله وبإيمان هذا الشعب – طليعة للكفاح العربى.

إننا – أيها الإخوة – لا نقبل المساومة. فى سنة ١٩٥٦، وصلنى إنذار من "إيدن" ومن "موليه"، هذا الإنذار كان يطلب منَّا أن نُسلم فى ١٢ ساعة وإلا تتعرض بلدنا للتدمير، وإلا تتعرض بلدنا للاحتلال؛ مصر فى هذا الوقت... إيه اللى حصل فى القاهرة؟ إيه اللى حصل فى دمشق؟ حينما خرجت لأذهب إلى رئاسة الحكومة كان الشعب كله يقول: لا مساومة.. فلنحارب.. فلنحارب.. فلنقاتل.. فلنقاتل.. لا نساوم على حريتنا.. لا نساوم على قوميتنا.. لا نساوم على عروبتنا بأى حال من الأحوال.

وماذا كان الحال فى دمشق – أيها الإخوة المواطنون – فى هذا الوقت؛ فى سنة ١٩٥٦؟ لقد هَبَّ الشعب العربى فى دمشق، لم ترهبه بريطانيا ولم ترهبه فرنسا ولم ترهبه إسرائيل، ليقاتل بجانب الشعب المصرى؛ لأنه كان يعلم أن ضياع الشعب المصرى وضياع مصر ضياع للعروبة وضياع لسوريا فى هذا الوقت، كان يعلم أن الطعنة التى توجه إلى مصر، إنما هى طعنة موجهة أيضًا إلى دمشق، وموجهة أيضًا إلى كل حصن من حصون الوطن العربى؛ فهبّ

الشعب العربى فى دمشق فى هذه الأيام، وَهَبَّ الشعب العربى فى حلب فى هذه الأيام، وَهَبَّ الشعب العربى فى كل مكان فى هذه الأيام، وقال: لا مساومة.. لامساومة، بل يجب أن نُقاتل؛ نُقاتل قتالاً مستمرًّا؛ من أجل حريتنا، ومن أجل كرامتنا.

هذا كان حالنا فى سنة ٥٦؛ لم ترهبنا بريطانيا، ولم ترهبنا فرنسا، ولم ترهبنا إسرائيل، لم نساوم على حريتنا، و لم نساوم على كرامتنا، ولم نساوم على عروبتنا فى دمشق، وفى حلب، وفى كل بلد عربى، وفى القاهرة.

إننا - أيها الإخوة - لم نتأخر عن تقديم أى تضحيات طُلبت منّا؛ حتى يستطيع الجيش أن يؤدى واجبه الأعظم.. إن الأمة لم تتأخر عن تقديم هذه التضحيات، وكانت فى هذا - وهى تقدم للجيش هذه التضحيات - تعلم وتؤمن أن الجيش سيكون دائمًا حافظًا على أهداف قوميتنا العربية، وعلى أهداف أمتنا العربية.. حافظًا على جمهوريتنا العربية المتحدة.

وإن التمرد الذى حصل صباح اليوم لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يكون تعبيراً عن إرادة هذا الجيش الذى آمن به الشعب، والذى ضحى من أجله الشعب؛ حتى يُسلح وحتى يقوى، وحتى يكون بين ربوع هذه الجمهورية الجيش الوطنى القوى.

إن الأمة أقامت هذا الجيش الوطنى القوى؛ لتحمى أهدافها، ولتحمى عروبتها، ولتحمى قوميتها، ولترفع راية القومية العربية، فإذا تمردت بعض العناصر فهذا لا يعنى لنا بأى حال من الأحوال أن الجيش قد تنكر للمبادئ التى آمنت بها الأمة؛ لأن الجيش من الأمة.

ولقد استمعنا اليوم فى إذاعات حلب، ولقد استمعنا إلى أن قوات الجيش فى حلب، وقوات الجيش فى اللاذقية، وقوات الجيش فى المناطق الأخرى، وقواته المسلحة لم تؤيد هذا التمرد. إن التى قامت بهذا التمرد كانت قوة صغيرة من معسكر قطنة لم يؤيدها الشعب.. لم يؤيدها لأن أى حركة فى هذه الأيام إنما

تعتبر حركة رجعية ضد أهداف الشعب وضد مقوماته، ضد آمال الشعب وضد أمانيه، ضد الآمال التى نعمل من أجلها والتى نسير فى سبيلها.

لقد عانت أيها الإخوة.. عانت سوريا قبل الوحدة من هذه الهَزَّات، ولست أتصور بأى حال من الأحوال أن هناك فرد واحد يقبل تكرار هذه الهزات، لا أتصور هذا، وأنا أعلن - أيها الإخوة - باسم الشعب العربى؛ باسم الشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة، باسم الشعب العربى السورى الذى انطلق اليوم ينادى بإيمانه بالقومية العربية وبالوحدة العربية.. باسم الضباط والجنود الذين استنكروا هذا العصيان.. أعلن فى هذه اللحظة أننى لا أقبل المساومة، ولاأقبل حلاً وسطًا، أُعلن أيضًا - أيها الإخوة المواطنون - أن عَلَىَّ واجبًا كبيرًا نحو أبناء هذه الأمة، الذين أعلنوا تمسكهم بعروبتهم وتمسكهم بقوميتهم، والذين أعلنوا تمسكهم بالوحدة العربية وبالجمهورية العربية المتحدة، والذين أعلنوا تمسكهم بالمبدأ.

إننى فى هذه اللحظة - أيها الإخوة المواطنون - لا أستطيع أن أقبل إلا حكم المبدأ، وإلا حكم العقيدة؛ حكم المبدأ الذى أعلنه الشعب العربى اليوم هنا فى مصر، وفى سوريا فى دمشق، وفى سوريا فى حلب، وفى سوريا فى الجيش الأول الذى أعلن استنكاره لهذا العصيان.

لهذا - أيها الإخوة المواطنون - فإنى أطالب كل مواطن من أبناء الجمهورية العربية المتحدة أن يؤدى واجبه فى خدمة المبدأ وفى خدمة العقيدة، أطالب كل جندى وكل ضابط من القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة أن يؤدى واجبه.. أكرر الآن: أطالب كل متمرد أن يحاول مواجهة نفسه وروحه وقلبه وضميره، وأقول: يجب على كل متمرد أن يتحمل مسئولية التمرد الذى تورط فيه، والذى أَثَّرَ فى أمن هذه الجمهورية، والذى أثّر فى مستقبل هذه الجمهورية، والذى أثّر فى نضال شعبها الباسل، شعبها الشجاع، من أجل الحرية ومن أجل العدل.

أيها الإخوة المواطنون:

يا من آمنتم بالقومية العربية.. يا من آمنتم بالمبدأ.. ويا من آمنتم بالوحدة العربية.. إننى لن أقبل المساومة ولن أقبل حلاً وسطًا، ولن أتخلى عمن أيَّدوا اليوم الجمهورية العربية والوحدة العربية.. سيروا فى طريق الحق، سيروا فى طريق العدل، والله يوفقكم جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١/٩/٢٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى ميدان الجمهورية بشأن الانفصال عن سوريا

■ أيها الإخوة المواطنون:

لقد آثرت أن أكون معكم وجهًا لوجه فى هذه الظروف المؤلمة، التى تمر بها الأمة العربية، إنكم - أيها الإخوة - جميعًا تعرفون ما حدث.. اليوم الذى بدأ بالتمرد صباح أمس، هذا اليوم انتهى بالخيانة فى الليل، تمرد فى الصباح ثم محاولة لحل وسط، كان هذا أمر واضح كل الوضوح لنا.. التمرد فى الصبح والبيانات اللى اتْقَالتْ الصبح، كانت تدل على أن هذه الحركة الانفصالية الرجعية إنما تعمل من أجل الرجعية ومن أجل الاستعمار.

قد قلت فى حديثى لكم بالأمس صباحًا إن البيان الثانى يدل على هذه الاتجاهات، ماذا حدث بعد هذا؟ كانت قوة صغيرة هى التى بدأت التمرد ولكن أرادوا أن يضللوا، أصدروا البيانات على أن مطالبهم تختص بالجيش، وعلى أنهم يريدون حلاً وسطًا، غيروا صيغة البيانات السياسية - التى صدرت فى الصباح - إلى بيانات أخرى تقول إنهم يحاولون حل بعض المطالب التى يطالب بها الجيش، وقطعًا كان من الواضح لأى واحد عنده ذرة من الفهم أن هذه العملية هى عملية تمويه، وهى عملية كسب وقت.

وقد قلت بالأمس - أيها الإخوة المواطنون - إننى لا يمكن بأى حال من الأحوال أن أقبل حلاً وسطًا.. لا يمكن أن نساوم على جمهوريتنا؛ لأننى - أيها

الإخوة - كنت أشعر أن محاولة الوصول إلى حل وسط، ومحاولة الوصول إلى تسوية، إنما هى مرحلة تكتيكية فى الطريق الذى سار فيه التمرد، وسار فيه العصيان.. بعدما رفضنا الحل الوسط، وبعدما رفضنا المساومات.. ماذا ظهر؟ ظهرت الخيانة واضحة، ظهرت أن هذه الحركة حركة انفصالية رجعية استعمارية، ظهر هذا بكل وضوح، كشفت هذه الحركة عن نفسها. كيف استطاعت.. كل فرد منا يتساءل: كيف تستطيع هذه القوة الصغيرة أن تسيطر؟ سيطرت بالترغيب وسيطرت بالتهديد وسيطرت بالخداع.

بعض الأفراد اللى قاموا بالعصيان بالأمس، كانوا من ضمن قيادة الجيش، وكان فى ايدهم أمور الجيش، ولكنهم خَدَعوا وغدروا، كان هذا عامل من عوامل تمكينهم للسيطرة، ولكن ماذا كان الحال بالأمس؟ إيه الحال كان إمبارح؟

خرجت دمشق.. لم ترهبها الدبابات، ولم ترهبها المدافع الرشاشة، خرجت تتظاهر؛ لأن الشعب العربى فى دمشق كان دائمًا قاعدة للقومية العربية.. خرجت دمشق تتظاهر وترفع علم الجمهورية العربية المتحدة، وترفع راية القومية العربية، ماذا حدث أيضاً فى حلب؟

خرجت حلب تتظاهر، وقد استطعتم - أيها الإخوة المواطنون - بالأمس أن تستمعوا إلى تسجيل صوتى للمظاهرات التى قامت فى حلب، هذا هو شعب الجمهورية العربية المتحدة.. هذا هو شعب دمشق.. هذا هو الشعب العربى الأصيل.. هذا هو الشعب، الذى يعمل من أجل المبادئ ومن أجل العقيدة.. لم ترهبه الدبابات ولم ترهبه الأسلحة، واستمرت المظاهرات فى حلب طوال يوم أمس، واستمرت إذاعة حلب طوال يوم أمس، وفى ليل أمس، تعلن أن الشعب العربى يتمسك بالمبادئ، يتمسك بالمثل العليا.. الشعب العربى لا يخدع ولايطعن فى الظهر؛ لأنه يسير فى سبيل تحقيق أهدافه وأمانيه.

ماذا كان رد فعل الشعب فى دير الزور، فى اللاذقية، فى حماه، فى حمص، فى كل مكان، الشعب خرج ليدافع عن وحدته اللى أقامها؛ لأنه هو اللى أقام هذه

الوحدة، لم تفرض عليه هذه الوحدة بقوة عسكرية، ولكن هو الذى فرض هذه الوحدة.

كان هذا - أيها الإخوة المواطنون - بالأمس.. كان هذا هو رد فعل الشعب فى سوريا، وكان واضحًا.. كان واضحًا أن الشعب قد هب ليدافع عن وحدته ضد كل العوامل الانتهازية الرجعية الاستعمارية.. أن الشعب قد خرج ليدافع عن القومية العربية التى رفع رايتها.. كان هذا هو وضع الشعب فى سوريا.. فى كل بلد سورى.

ولم يناقض الشعب السورى بأى حال من الأحوال موقفه فى الماضى، استمر يرفع المبادئ.. لم تضلله الإذاعات، التى استمرت طوال هذه السنين الأربعة.. التى استمرت تهاجم الجمهورية العربية.. وتعمل على قصمها، وعلى حلها، لم تخدعه ولم تضلله.

والدليل على هذا ما استمعنا إليه جميعًا بالأمس من إذاعة حلب، وهو تسجيل للمظاهرات التى قامت فى حلب؛ تسجيل للشعب المنفعل.. تسجيل لأحاسيس الشعب، الذى هَبَّ ليدافع عن وحدته، والذى قام ليدافع عن مبادئه، والذى قام ليدافع عن وطنه وعن حريته، والذى قام ضد الرجعية وضد الاستعمار، وضد أعوان الاستعمار.. الشعب الذى انتصر فى معاركه دائمًا ضد الرجعية وضد الاستعمار، والذى انتصر فى معاركه دائمًا ضد أعوان الاستعمار.. شعر فى الأمس بالخطر منذ الصباح، قبل أن يظهر وجه هذه الحركة الانفصالية الرجعية.. شعر بالخطر وشعر بالتهديد، لهذا هَبَّ وتظاهر.. هب وتظاهر فى كل مكان، ينادى بأن لابد من الحفاظ على الجمهورية العربية المتحدة؛ لأنها درع القومية العربية، ولأنها درع الحرية، ولأنها درع ضد الصهيونية وضد الاستعمار.

كان هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو رد الشعب بالأمس، كان هذا هو تصرف الشعب بالأمس، فماذا كان تصرفنا؟ إننا لم نتخل عنهم، وأنا أعلنت أننى

لن أتخلى عن الشعب الذى فرض الوحدة وأقامها، ولن أتخلى عن الشعب الذى خرج ليجابه الدبابات وخرج ليجابه الرصاص، لم أتخل عن المناطق التى استمرت تؤيد الجمهورية العربية، وتؤيد الوحدة العربية، والتى استنكرت الحركة الانفصالية الرجعية، وكان هذا واضحًا كل الوضوح مما أذاعته طوال يوم أمس ومساء أمس، حتى منتصف الليل إذاعة حلب.

كان الموقف فى حلب، وكان الموقف فى اللاذقية خارج سيطرة هذه الفئة المتمردة، وكان الشعب ينادى بالحفاظ على حقوقه وعلى حريته وعلى وحدته، فماذا فعلت؟ فعلت أننى قررت أن أمد هذه المناطق، وأن أحمى الشعب بإرسال قوات مسلحة من القاهرة. (تصفيق حاد من الجماهير).

هذا – أيها الإخوة – كان قرارى بالأمس؛ صباح أمس، وظهر أمس قررت إرسال هذه القوات، وكان هذا أمر ضرورى تُمْليهُ علينا الانتفاضة الكبرى، التى قام بها شعب سوريا بالأمس ضد العصيان، وأرسل إلى من اللاذقية فى طلب قوات من الجمهورية العربية المتحدة حتى تحمى الشعب، فماذا فعلت أيها الإخوة؟

قررت أن ألبى هذا النداء، وقررت أن أساند الشعب الذى ساند المبادئ وساند الوحدة، وأصدرت الأوامر بنقل لواءين مظلات إلى اللاذقية، وأصدرت الأوامر إلى القوات البحرية كلها أن تتحرك، فتحركت فى الحال، وأصدرت الأوامر بمصادرة كل سفننا واستخدامها فى نقل القوات.

هذا الموقف كان امبارح الظهر.. امبارح بعد الظهر، دى القرارات اللى أنا اتخذتها، وبدأت – أيها الإخوة – القوات تتحرك، وتحرك الأسطول، وتحركت الطائرات تحمل جنود المظلات، كان فيه ٢٠٠٠ من جنود المظلات علشان ينزلوا فى اللاذقية، ولكن ماذا حدث؟ لقد استطاعت هذه الحركة الصغيرة أن تقضى على أساس العناصر الوطنية.

حدث فى حلب بالأمس إنهم راحوا الإذاعة.. إنهم مَوّتُوا ناس فى الإذاعة.. أعلنوا إنهم بينضموا.. أعلن أحد الضباط أنه ينضم إلى الحركة الانفصالية الرجعية، وأعلنت اللاذقية أيضًا أنها تنضم إلى الحركة الانفصالية الرجعية.. أقصد بهذا القادة للقوات المسلحة.

وكان الموقف يستدعى التفكير.. هل يسفك دم العربى بدم العربى؟ هل يتقاتل العربى مع العربى؟ ولمصلحة من نسفك الدماء؟ ولمصلحة من نحارب بعضنا البعض وهناك الأعداء يتربصون بنا؟ فأصدرت الأوامر قبل منتصف الليل بقليل بالأمس بأن تعود جميع الطائرات، التى كانت متجهة إلى اللاذقية.

ولكن صدر الأمر بعد أن أسقط ١٢٠ فرد بالباراشوت فى اللاذقية، ولكن الباقين.. باقى الألفين اديناهم أوامر بالرجوع أو عدم التحرك، وكانت قوة المظلات التى تحركت بالأمس قوة فيها مصريين وسوريين؛ لأن فيه هنا قوة مظلات سوريين؛ كتيبة مظلات سوريين، في أفراد منها قالوا لازم نروح، دى معركتنا ودى بلدنا ودى أهدافنا ودى قوميتنا، ولكن هل كان الهدف أن ندخل فى معركة بين القوات المسلحة للجمهورية العربية؟ أبدًا لم يكن هذا هو الهدف، كان الهدف أن نحمى الشعب الذى انطلق على روحه، وعلى سجيته بالأمس؛ ليعلن تأييده للقومية العربية، ومساندته للجمهورية العربية المتحدة.

وقد أصدرت الأمر للقوات، التى نزلت قبل منتصف ليل أمس فى اللاذقية بألا تطلق طلقة واحدة، وبأن تقدم نفسها وتسلم نفسها إلى قائد المنطقة البحرية هناك؛ حتى لا يسفك دم العربى بدم العربى، بعد أن سحبنا باقى القوات التى كانت حسب الخطة الموضوعة.. التى كان مقرراً لها أن تسقط كلها قبل أول ضوء من هذا اليوم، وكانت القوات البحرية قد وصلت إلى مشارف اللاذقية وقرب اللاذقية، فماذا حدث؟ أصدرت لها الأوامر بأن تعود.

ولهذا اللى نزلوا طبعاً فى اللاذقية ١٢٠ فرد.. ١٢٠ فرد مش قوة تحارب.. بعتنا لهم طيارة اتصلت بهم باللاسلكى، وقالت لهم إنهم ما يطلقوش طلقة واحدة،

الأوامر اللى أخذوها قبل ما يطلعوا من هنا إنهم رايحين ليؤمنوا الشعب، وليس الهدف من إرسالهم أن يطلقوا النار على الشعب ولا على الجيش.

ألغيت هذه الأوامر كلها وعاد الأسطول، وعادت القوات التى كانت تحركت بالأمس، وعادت القوات التى كانت محملة فى الطائرات.

وأنا اليوم - أيها الإخوة - ونحن نواجه هذه الظروف، ونواجه هذه اللحظات الحاسمة فى تاريخ الوطن العربى والأمة العربية.. أريد فى هذه اللحظات أن يعرف الشعب العربى - هنا فى مصر - أنه ليس هناك وقت يدعونا إلى التمسك بعروبتنا أكثر من هذا الوقت.. أكثر من هذه اللحظات.

إننى أعرف - أيها الإخوة المواطنون - أن فى النفوس هنا مرارة، وأن فى النفوس هنا ألم، ولكن يجب - أيها الإخوة - ألا نجعل الشعور بالمرارة يغلب العقل أو يغلب الحكمة. إننى أعلم - أيها الإخوة - بل قد استمعت - أيها الإخوة - أعلم أن هناك الآن أصواتًا جريحة بتفتكر التاريخ، بتقول: إن احنا طعنا فى الظهر فى ٤٨ واحنا بنحارب فى فلسطين، وإن الوقت اللى كنا بنحارب فيه، والوقت اللى كان الجيش بيواجه الصهيونية وإسرائيل، طعن الجيش من الخلف.

فى هذا الوقت اللى كنا بنقاتل فيه، كان الملك عبد الله بيتفاوض مع اليهود، ولكن ليست هذه أول الخيانات، وليست هذه أخر الخيانات، ليست هذه أول الطعنات، وليست هذه أخر الطعنات.

بعد تأميم قنال السويس إيه اللى كان بيعمله نورى السعيد؟ كان نورى السعيد بيعرض على "إيدن" وبيقترح على "إيدن" ويقوله: أن لابد من انتهاز هذه الفرصة للتخلص من الثورة فى مصر. طَعْنًا، ولكن هل أثرت فينا طعنات نورى السعيد؟ أو هل أثرت فينا طعنات الملك عبد الله؟ أبداً.. إنها زادتنا تمسكًا بعروبتنا، وزادتنا تمسكًا بقوميتنا.

أيها الإخوة المواطنون:

لقد ناصرنا دائمًا كل حركة تحريرية؛ من أجل الأمة العربية ومن أجل الوطن العربى، وقد طُعِنَّا أو واجهنا التنكر من هؤلاء الذين وقفنا معهم وحدنا فى وجه الأخطار التى كانت تجابههم.

فيه ناس بتقول نفس الشيء بالنسبة لما حدث بالأمس؛ ناس بتقول: هو احنا طلبنا وحدة؟ هم اللى طلبوا الوحدة.. وهذا صحيح، هذا حقيقى، ولكنا أمة عربية واحدة.

فى سنة ٥٨، اتجهت كل الأحزاب السورية وكل الكتل فى الجيش السورى وقابلتنى، وطلبوا منى أن أقبل بالوحدة، وأنا فى هذا الوقت لم أقبل، قلت لهم: إن الوحدة صعبة.. الوحدة حاجة مادية سيتكتل لهدمها كل أعداء الوطن العربى، وكل أعداء القومية العربية، ستتكتل لهدمها الرجعية والاستعمار، الوحدة شيء مادى، مش شيء معنوى، حينما تقوم سيجد الأعداء الهدف الذى يوجهون إليه الطعنات. وقلت لهم فى هذه الأيام فى سنة ٥٨ فى يناير، أو يوم ١٥ يناير سنة ٥٨ بالذات، قلت لهم: إن احنا يجب أن ننتظر خمس سنوات، ونجرب وحدة اقتصادية، ووحدة عسكرية، ووحدة ثقافية، ثم نتجه بعد ذلك إلى الوحدة الدستورية.

ليه قلت هذا الكلام؟ لأنى أعرف إن الوحدة حينما تقوم كل صاحب مصلحة عايز مصلحته بس هى اللى تتحقق، فيه تناقض فى المصالح، فيه تناقض فى أهداف السياسيين، فيه تناقض فى أهداف الرأسماليين، كل واحد طلب الوحدة لمصلحة تختلف عن الآخر، هم أجمعوا على الوحدة.. السياسيين - أنا ماباقولش الشعب - أجمعوا على الوحدة، ولكن كل واحد كان له سبب.

حينما عرضت الوحدة للاستفتاء، وافق الشعب بالإجماع على هذه الوحدة، بعد كده قالوا لى إيه؟ قالوا لى ولكن سوريا تتعرض للأخطار.. سوريا تتعرض

للضياع، وبرفضك الوحدة إنما تتنكر لكل ما قلت بالنسبة للقومية العربية والوحدة العربية، إن الوحدة هى الحل الوحيد لإنقاذ سوريا.

وقلت لهم إن الشعب هنا فى مصر، لا يمكن أن ينسى للشعب العربى وقفته معه فى ٥٦.. لا يمكن أن ينسى الشعب السورى وقفته معه، حينما حطم أنابيب البترول.. حينما اعتدى الإنجليز والفرنسيين وإسرائيل علينا، قلت لهم إن الشعب العربى هنا فى مصر لا يمكن أن يرضى بأن يمس الشعب العربى فى سوريا سوء؛ ولهذا فأنا أقبل بهذه الوحدة، أقبلها وأنا أعلم المصاعب التى ستقابلنى.. أقبلها وأنا أعلم العقبات التى ستقف فى طريقى.. أقبلها وأنا أعرف المشاق التى سألاقيها.

وفعلاً - أيها الإخوة - فى الـ ٣ سنين اللى فاتوا - الـ ٣ سنين ونص - قابلنا متاعب كثيرة فى سوريا.. قابلنا مشاق كثيرة فى سوريا، قابلنا متاعب لا أول لها ولا أخر، يعنى يمكن تلات أرباع وقتى كان يضيع فى محاولة حل هذه المشاكل، وفى محاولة تذليل هذه الصعاب وهذه المشاق.

وهل نحن نادمين على كل ما فعلناه؟ أبدًا.. لم نندم لأننا استجبنا إلى ضميرنا.. إلى عروبتنا.. إلى روحنا.

أيها الإخوة:

أنا أعرف أن ما حدث بالأمس قد يسبب من الناحية الإنسانية شعورًا عميقًا بالمرارة، ولكنى أجد من واجبى فى هذه اللحظات أن أرفع صوتى محذرًا: إن هذه الجمهورية يجب أن تبقى دائمًا قلعةً للقومية العربية.

إن هذه الجمهورية جمهوريتكم يجب أن تبقى دائمًا سندًا للحرية العربية، دعامةً للتطور العربى نحو الكفاية والعدل، لا يمكن بأى حال إن الغدر أو الخيانة يؤثروا فينا بأى حال من الأحوال مهما حصل.. لا يمكن أن ننسى أهدافنا، ولانسى عروبتنا، ولم يكن - أيها الإخوة - خافيًا أن هناك عناصر كثيرة تتألب

على هذه الثورة العربية التى قامت فى القاهرة، والتى تفاعلت معها سوريا بإرادتها فى وحدة شاملة، أملاها الشعب السورى إملاء.

لم يكن هذا خافياً أبداً.. لم يكن خافياً أن الطريق إلى البناء السياسى والاقتصادى والاجتماعى هو طريق شاق، ولم يكن خافيًا أن هناك عناصر رجعية تتربص بنا على الطريق، ولم يكن خافيًا أن هناك استعمار، ولم يكن خافيًا أن هناك مصالح معادية للوحدة، نحن نعرف - أيها الإخوة - هؤلاء جميعاً.. حاربناهم وانتصرنا عليهم.. ولقد فقدنا بعض المعارك، ولكن النتيجة النهائية للصراع كانت دائمًا لصالح المبادئ التى وقفنا دفاعًا عنها، كان هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو المرحلة الأخيرة فى كل المعارك، كانت دائمًا المبادئ تنتصر.

وأنا قلت لكم كتير إن بتنتكس المبادئ وبتنتكس الثورات.. بتنتكس الانتفاضات.. بتنتكس حركات التحرير، ولكن الشعوب الحية لا يمكن أن تموت، وشعوبنا شعوب حية.. الشعب العربى شعب حى لا يمكن أن يموت بأى حال من الأحوال.

أيها الإخوة المواطنون:

فى سنة ٥٦ واجهنا العدوان الإنجليزى - الفرنسى - الإسرائيلى، واستطاعت قوات العدوان أن تحتل بورسعيد، واستمرت فى بورسعيد حتى ٢٣ ديسمبر، كان كل واحد من أبناء هذه الأمة بينادى بأن لابد أن نقاتل، وكان الشعب العربى فى كل مكان يطالب بالقتال. هل خلدوا فى بورسعيد؟ أبدًا.. مشيوا.. دول عظمى كانت ضد إرادة الشعب وضد أهداف الشعب، وأنا أعتقد - أيها الإخوة - أن الرجعية لم تحقق فى سوريا، أكثر مما حققه الاستعمار سنة ٥٦.

إن الرجعية فى سوريا، وأعوان الاستعمار فى سوريا، استطاعوا أن يأخذوا رأس جسر فى دمشق، ولكن كل ما حول الحركة يكشف الحركة، فرح إسرائيل

اليوم يكشف الحركة.. تهليل الإذاعات الاستعمارية يكشف الحركة، أول تهنئة لهم وتهليل كان من الملك حسين ومن التلهونى، ودا طبعاً بيكشف الحركة، إعلان إيران.. إعلان الأنباء إن إيران مستعدة أن تعترف فى الحال بالحكومة.. تكوين الحكومة اللى أعلنتها القيادة الرجعية الانفصالية فى دمشق بيدل على وجه الحركة وبيكشف وجه الحركة، الهجوم على القرارات الاشتراكية وعلى المكاسب اللى حققها الفلاح واللى حققها العامل، وعلى المكاسب اللى تتلخص فى القضاء على الاستغلال.. الهجوم على هذا يدل على أن هذه الحركة لا يمكن بأى حال من الأحوال إلا أن تكون تعبير عن الاستعمار والرجعية، ولا يمكن أن تكون تعبيرًا عن الشعب السورى، فالهجوم على القرارات الاشتراكية كشفها، تأييد الدوائر الرجعية والدوائر الاحتكارية والدوائر الاستغلالية لهذه الحركة الانفصالية الرجعية يكشفها.

كل هذا واضح.. واللى بيسببه أيضًا فى نفوسنا هذا واضح، ولكن - أيها الإخوة المواطنون - ينبغى لنا ألا نغلب اعتبارات الكبرياء، نحن نواجه أزمة من الأزمات التى تهيب بكل فرد منا فى أعماقه أن ينادى نفسه: قف كما يقف الرجال.. دع العواطف جانبًا.. دع الإحساس بالمرارة.. دع فى نفسك رد الفعل للجحود.. تذكر فقط أنك مواطن عربى حر، ينتمى إلى أمة عربية حرة يتربص بها الأعداء.

ولقد يظهر بيننا - أيها الإخوة - بعض الخونة، ولكن ينبغى لنا أن نذكر دائماً أن أهداف نضالنا الطويل لا تقوم على انفعالات الساعة.

وإننى أدرك أننى أطلب من شعب الجمهورية العربية المتحدة فى هذه اللحظات تضحية ضخمة، ولكنى واثق من قدرته على أدائها.. أنا واثق - أيها الإخوة - من قدرتكم على أداء هذه التضحية، وأنا أعرف - أيها الإخوة - أن طعنة العدو تجرح الجسد، ولكنها لا تجرح القلب، ولكن طعنة الصديق تمزق القلب أو تمزق من القلب أكثر مما تصيب خلايا الجسم الحى، أعرف هذا..

أعرف هذا جيدًا؛ لأننى شعرت بها، وأنا - أيها الإخوة المواطنون - أطلب الآن من هذه الأمة أن ترتفع على جراحها، وأن ترتفع على شعورها بالألم.

لقد قلت بالأمس - أيها الإخوة المواطنون - إننى أطلب من كل مواطن عربى أن يؤدى واجبه، ومازلت الآن أطلب من كل مواطن عربى أن يؤدى واجبه، وإننى - أيها الإخوة - لأشعر الآن بأحاسيس كلها تتجه مع الشعب العربى فى سوريا.

ولكنى واثق - أيها الإخوة - أن شعب سوريا العربى الأصيل لن يقهر، ولن يغلب على أمره، ولن تتمكن منه الرجعية وأعوان الاستعمار، ولم يتمكن منه الاستعمار؛ لأنه كان دائمًا على قدرة فى القضاء على الاستعمار، وأعوان الاستعمار، ووضع حد للرجعية ورجال الرجعية.

أيها الإخوة المواطنون:

إن الوحدة هى إرادة شعبية، ولن أرضى من جانبى بأى حال من الأحوال أن أحول الوحدة إلى عملية عسكرية، وهذا هو السبب فى إصدار الأوامر بإلغاء العمليات العسكرية بالأمس.

الوحدة إرادة شعبية، ولا يمكن للوحدة أن تكون عملية عسكرية، كل هذا نشعر به، وكل هذا نحس به.. نحس به ونحن نشعر أننا أشد إيمانًا بعروبتنا وبقوميتنا.. وأشد إصرارًا على أن تكون هذه الجمهورية هى قلعة للعروبة.. قلعة للنضال.. قلعة للكفاح، ولكننى أقول أيضًا: لقد حقق الشعب العربى فى سوريا فى هذه السنوات الأربع.. حقق مكاسب كبرى، وكل هذه المكاسب أصبحت الآن ملك لشعب سوريا، وأنا على ثقة أن شعب سوريا لن يتخلى عن المكاسب التى حققها فى السنين الأربعة الماضية.. لقد استطاع الشعب السورى بعد الوحدة أن يقضى على الإقطاع وكان الإقطاع فى سوريا يتحكم فى الفلاح، وكان الإقطاعى فى سوريا يعتبر أنه يملك الأرض ويملك الفلاح، وكان الإقطاعى فى سوريا إذا

الفلاح رفض إرادته يخرجه من بلده، ويخرج أهله وعائلته وأسرته، كل هذه أمور معروفة.

وحاولت كل الحركات التقدمية أن تنظم العلاقة بين العامل وصاحب الأرض، العامل الزراعي، ولكن لم يمكن بأى حال أن تنظم هذه العلاقة، وكان العامل الزراعي عبدًا لصاحب الأرض، وبعد الوحدة حرر العامل الزراعي، ونظمت هذه العلاقة.

أيها الإخوة المواطنون:

لقد حقق الشعب السورى فى هذه السنوات الثلاثة مكاسب كبرى، لم يكن فى الإمكان أن تحقق فى عشرات من السنين.. لقد انتهى الإقطاع، ووزعت الأرض على الفلاحين، وتحول الكثير من العمال الزراعيين إلى ملاك وزعت الأرض عليهم.. بهذا قضينا على الإقطاع وقضينا على سيطرة الإقطاع، وبهذا حرر الفلاح، وكانت هذه هى إرادة الشعب السورى. وقد كنت أوزع سندات التمليك فى فبراير الماضى فى سوريا وكنت أشعر بروح الفلاح الذى يستلم هذه السندات، والذى ينتقل من كونه عامل زراعى إلى مالك للأرض، أصبح سيد أرضه وسيد نفسه وسيد إرادته.

هذه هى مكاسب حققها الشعب فى سوريا بعد الوحدة، وهناك مكاسب أخرى، فقد صدر قانون للعمال بمنع الفصل التعسفى، ثم صدرت قوانين بعد ذلك بهدف القضاء على ديكتاتورية رأس المال، وبهدف القضاء على الاستبداد، وبهدف القضاء على الاحتكار، وبهدف القضاء على السيطرة، وبهدف أن يكون الفرد العامل أو الفلاح – بالقضاء على الإقطاع أو بالقضاء على سيطرة رأس المال – سيد نفسه وسيد إرادته. وصدرت القرارات الاشتراكية التى هاجمتها بالأمس بيانات قيادة الحركة الرجعية الاستعمارية، صدرت القرارات الاشتراكية.. من أجل من صدرت هذه القرارات؟ هل من أجل فرد؟ من أجل هيئة؟ من أجل حزب؟ من أجل بضعة أفراد؟

صدرت هذه القرارات من أجل الشعب السورى؛ لأن الاحتكار كان يتحكم، ولأن رأس المال كان يباشر دكتاتوريته فى الحصول على الأرباح غير المشروعة؛ سواء فى هذا بالتحكم فى الأسعار، وسواء فى هذا بالتحكم فى الاستيراد، أو أى وسيلة من الوسائل الأخرى، أو فى عدم التوسع فى التصنيع.

أعلنا هذا، وقلنا إننا نريد أن نحرر الشعب، ولا يمكن أن تكون هناك حرية وديمقراطية طالما كانت هناك ديكتاتورية رأس المال، وطالما كان هناك استغلال وسيطرة، وطالما كان هناك احتكار، فكانت القرارات الثورية الاشتراكية؛ ومعناها أن هذه المصانع تملك للشعب وتنتقل ملكيتها للشعب، لا ٥ أو ٦ من الناس أو ١٠ من الناس كما كانت الأمور. كان الوضع - أيها الإخوة - إن فيه ٥ أفراد فى سوريا.. ٥ أفراد فى دمشق بيحصلوا على مكاسب لا نهاية لها، ٥ أفراد يباشروا الاحتكار.. ٥ أفراد يباشروا التحكم.. ٥ أفراد هم عبارة عن ديكتاتورية رأس المال.. ٥ أفراد بِيعَيِّنوُا الحكومة، والحكومة اللى جَتْ النهارده كان رئيسها عينوه قبل كده ممثل لها وكان محامى لهذه الشركة.. شركة من ٥ أفراد كانت هى كل شىء.. أما الشعب.. الـ ٥ مليون.. لم يكن لهم فى هذا شىء.

عملنا إيه فى هذه السنوات؟ نقلنا الملكية من ٥ أفراد إلى مجموع الشعب كله، قضينا على الاحتكار، قضينا على سيطرة رأس المال، قضينا على ديكتاتورية رأس المال.

وأعلنا أن لا ديمقراطية فى وجود ديكتاتورية رأس المال؛ لأن الديمقراطية قد تكتب فى الدساتير أو فى القوانين، ولكن ديكتاتورية رأس المال تقضى عليها فى الحال.. ديكتاتورية رأس المال تستطيع أن تفصل العامل من عمله، وأن تفصل الموظف من وظيفته، ديكتاتورية رأس المال تستطيع أن تتحكم فى رزق أى فرد أو أى شخص؛ ولهذا قلنا: فليكن كل فرد من أبناء هذه الأمة حراً؛ ولهذا لا نقتصر على أن تتملك حفنة من الناس، أو خمسة من الأشخاص لهذه المصانع الكبرى، تستخدم الدولة لمصالحها، بل يجب أن يتملكها الشعب.

وأعلنا هذه القرارات الاشتراكية، وقلنا إنهـا ديمقراطيـة اجتماعيـة، وإذا تواجدت الديمقراطية الاجتماعية، فلن يستطيع أى فرد أن يتحكم وأن يسـيطر، ولكن - أيها الإخوة المواطنون - استطاعت الـدوائر الرجعيـة.. اسـتطاعت الدوائر الاستعمارية.. استطاعت الدوائر الانتهازية.. استطاعت الأمـوال اللـى صرفها هؤلاء الناس الخمسة إنها تشترى بعض الناس؛ علشان يخضعوا الشعب فى سوريا لإرادتهم.. علشان يخضعوا الشعب فـى سـوريا لديكتاتوريـة رأس المال.. علشان يخضعوا الشعب فى سوريا لانتهازيـة رأس المـال.. علشـان يخضعوا الشعب فى سوريا لتحكم رأس المال.. علشان يخضعوا الشـعب فـى سوريا لتحكم الرجعية.. علشان يخضعوا الشعب فى سوريا لتحكم الفئة القليلـة، التى تحكمت فيه فى الماضى؛ حتى تحصل على الأموال.. وحتى تحصل علـى الأرزاق.

إننى - أيها الإخوة - على ثقة أن الشعب السورى لن يفرط فى المكاسـب التى حققها.. مش أنا أبداً اللى حققت هذه المكاسب.. مش جمال عبد الناصر أبداً هو اللى حقق هذه المكاسب.. الشعب السورى هو اللى حقق هـذه المكاسـب.. الشعب السورى أمّا بتكون المصانع ملك له.. الشعب السورى أمّا بيقضى علـى الإقطاع.. الشعب السورى أما يقضى على الاحتكار.. الشـعب السـورى أمـا يقضى على ديكتاتورية رأس المال.. الشعب السورى أما يتملك هذه المصـانع التى كانت تتملكها فئة احتكارية.. الشعب السورى فى هذا بيكون حقق مكاسب؛ لأنه تخلص من ديكتاتورية رأس المال، ولأنه أصبح يملك إرادته.

العمال أمّا يمثلوا فى مجلس الإدارة بقيمة عملهم لأول مرة فى تاريخ أمتنـا العربية، هذه المكاسب مكاسب كبرى، لم يكن العامل يعتقد أنها من الممكـن أن تحصل، هذه المكاسب حصلنا عليها؛ لأن العامل هو أساس هذه الأمة.. الفـلاح هو أساس هذه الأمة.. لأن العامل هو إنسان ولابد أن تكون له الحقـوق، لأنـه لايمكن بأى حال من الأحوال أن يعمل العامل وأن ينتج العامل.. لا يمكن أبدًا وإنه

يأخذ الأجر اللى يمكنه بس من أن يعيش، وأن تحول كل الأرباح إلى الرأسمالى، أو إلى صاحب المصنع أو إلى الاحتكارى.

دا الوضع اللى كان موجود قبل كده.. دا الوضع اللى كان موجود، قضينا عليه بالقرارات الثورية الاشتراكية.. أصبح الوطن ملك لكل أبنائه، أصبحت الأمة هى المتحكمة فى كل شىء، انتهى تحكم فئة قليلة من الناس.

طبعاً الحركة الثورية الرجعية الانفصالية ليست إلا تعبير عن مصالح الرجعية والاحتكار.. ليست إلا سبيل للتعبير عن مصالح الرأسمالية وديكتاتورية رأس المال، ولكن أنا على ثقة - أيها الإخوة - إن الشعب السورى سيحافظ على هذه المكاسب؛ لأنها أصبحت حق له، لن يفرط فيها أبدًا؛ لن يفرط فيها لأنه إذا فرط فيها بيفرط فى كل شىء.. بيسلم رقابه إلى حفنة قليلة من الانتهازيين الاحتكاريين، الرأسماليين الرجعيين.. علشان يتحكموا فيه، علشان يستعبدوه، علشان يستغلوه.

الشعب السورى حصل على مكاسب.. اتْبَنتْ خَزَّانات؛ اتبنت خزانات فى كل مكان، بدأنا ببناء خزان سد "الروستون".. الشعب السورى قادر على حماية هذه المكاسب.. الشعب السورى حصل على مكاسب فى بناء المصانع.. فى اشتراك الحكومة؛ القطاع العام، فى التنمية وفى التصنيع.

السنة دى كانت خطتنا بالنسبة لسوريا إن احنا نستثمر بواسطة الحكومة ٥٠٠ مليون ليرة، قبل الوحدة اللى استثمر أقل من ٥٠ مليون ليرة، من أجل من هذا؟! هل هذا من أجل فرد من الأفراد؟ أو من أجل حفنة من الناس؟ أبدًا.. كان هذا من أجل الشعب؛ من أجل العامل ومن أجل أبنائه، من أجل الموظف ومن أجل أبنائه؛ من أجل كل فرد من أبناء سوريا ومن أجل أبنائهم، ومن أجل إقامة وطن عزيز كريم لا تتحكم فيه الرجعية ولا تتحكم فيه الاستغلالية، لا يتحكم فيه رأس المال ولا تتحكم فيه ديكتاتورية رأس المال.. كان هذا من المكاسب وأنا على ثقة أن الشعب السورى قادر على حماية هذه المكاسب.

من المكاسب الأخرى التى حققناها - أيها الإخوة - إقامة الجيش الوطنى القوى.. إقامة الجيش الوطنى القوى المسلح بكل أنواع الأسلحة. وإن الأمة.. وإن الشعب ضحى بالكثير من أجل إقامة الجيش الوطنى القوى.. وأنا على ثقة أن الشعب فى سوريا سيحافظ على هذه المكاسب، وأن الجيش العربى فى سوريا لن يكون أداة فى يد الرجعية أو فى يد الاستعمار.

أنا على ثقة من هذا - أيها الإخوة المواطنون - على ثقة من هذا لأن الجيش السورى لم يكن فى أى يوم من الأيام.. لم يكن فى يد الرجعية، ولم يكن فى يد الاستعمار، قد تكون الرجعية قد غررت به بعض الوقت، ولكنه لم يقبل أن يغرر به أبدًا، الجيش السورى هو عبارة عن الشعب السورى.. والشعب السورى لم يقبل أن يكون صنيعة للاستعمار وأعوانه، أو صنيعة للرجعية.. لم يقبل هذا أبدًا، بل كان دائمًا رافع لواء الحرية، كان دائمًا ضد الاستعمار وأعوان الاستعمار، كان دائمًا ضد الرجعية، كان دائمًا ضد العملاء.

أنا على ثقة - أيها الإخوة المواطنون - أن الشعب العربى فى سوريا سوف يسمع صوته للعالم كله، وهو يحافظ على هذه الأمة.. يحافظ على المبادئ الحرة.. وهو يقف فى وجه الرجعية والاستعمار وأعوان الاستعمار.. وهو يقف فى وجه ديكتاتورية رأس المال.. وهو يقف فى وجه الخيانة.. وهو يقف فى وجه التنكر للمبادئ والغدر.

إن الجمهورية العربية - أيها الإخوة المواطنون - ستسير فى الطريق وهى أشد قوة.. قلعة للحرية العربية، وقلعة للنضال العربى، تتمسك بالمبادئ فى سبيل خلق مجتمع ترفرف عليه العدالة الاجتماعية، والله يوفقنا جميعاً أيها الإخوة.

والسلام عليكم ورحمة الله.